الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

العدد ١٤٣ — ٣٠ مارس سنة ١٩٣٦ — السنة الرابعة

4 me Année, No. 143.

Lundi-30-3-1936

بدل الاشتراك عن سنة
ـــــــ
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع البدولي رقم ٣٢
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ١٤٣ «القاهرة في يوم الاثنين ٧ محرم سنة ١٣٥٥ — ٣٠ مارس سنة ١٩٣٦» السنة الرابعة

فهرس العـــدد

الى أخي الزيات

الخيـــال العاقل

تحية صديق مشارك في الحزن آمل في العزاء

للدكتور طه حسين بك

أعرفت قط خيالاً عاقلاً أيها الأخ العزيز ؟ أما أنا فقد عرفته أمس ، ولم أتكلف في معرفته مشقة ولا جهدا ، ولم أنفق في البحث عنه قوة ولا وقتاً ، بل لم أبحث عنه وإنما سعى إلي ، أو قل هممت أن أدعوه فاستجاب لي قبل الدعاء ، ولكني لم أدعه لأعرفه ، فان عهدي به بعيد ، بعيد جدا لا أكاد أذكر أوله ، وإنما أعلم أنه رفيقي منذ بدأت أفكر ، بل منذ استقبلت الحياة ، ما أكثر ما زين لي الأشياء حتى كلفت بها ورغبت فيها ، وما أكثر ما بغض إليّ الأشياء حتى نفرت منها وضقت بها ، وما أسرع ما اخترع لي أشياء لم أكن أعرفها ولا أقدرها ، فاذا هي تملأ قلبي أملا ورجاء ، وتدفعني إلى العمل والنشاط ، وإذا هي تملأ قلبي يأساً وقنوطاً ، وتدفعني إلى الفتور والخمود والانزواء لقد خلق لي عالماً كاملا بعيد الآماد ، متنائي الأرجاء

مختلف الألوان ، قضيت فيـه أيام الصبي وما أكثر ما تمنيت أن أعود اليه ، ثم خلق لي عالما آخر ليس أقل من ذلك العالم سعة وتنوعاً واختلافاً ، ولـكنه مزاج من الجمال والقبح ، ومن اللذة والألم ، ومن اليأس والأمل ، تقضيت فيـه أيام الشباب وما زلت أتمنى أن أعود اليه ، ثم هو يرافقني الآن فيزين لي الحياة قليلا ، ويقبحها في نفسي كثيراً ، ويحاول أن يخلق لي ما يسر ، ويحاول أن يخلق لي ما يسوء ، فأطيعه حيناً ، وأعصيه أحياناً ، ولـكنه وفي لي دائماً كلما أردت استعانته على الـكتابة والانشاء ؛ وأعترف أيها الأخ العزيز بأني كنت مقتصداً أشد الاقتصاد في الالتجاء اليه والاستعانة به ، لأني أعرفه جريئاً مسرفاً في الجراءة ، نشيطاً غالياً في النشاط ، يخترع من الصور وفنون المعاني ما لا أطيق أن أعرضه على بيئاتنا الاجتماعية التي تقتصـد في الاطمئنان إلى وحي الخيال

عرفته وفياً نشيطاً متأهباً دائماً للمعونة كلما دعوته أو فزعت اليه ، مقدماً من هذه المعونة أكثر مما أسأله ، وأعظم جداً مما أقترح عليه . وقد دعوته أمس فاستجاب لي مسرعاً غير مبطئ ولا متثاقل ، بل أشهد لقد كان يكاد يتمزح نشاطا ومرحاً ، ولقد كنت أتهيأ للـكبح من جماحه والرد من نشاطه ، وأخذه بكثير جداً من الأناة والقصد كما تعودت دائماً ، ولـكني لم أكد أعرض عليه ما كنت أريد أن يعينني على الأخذ فيه حتى كفكف من نشاطه ، واتأد في غلوائه ، وابتسم ابتسامة الهادئ المطمئن ، وقال في صوت الراضي الرزين في غير عجز مؤلم ، ولا قصور مؤنس : « اليك عنى فلست مما تريد في شيء » . ذلك أني كنت أريده على أن يمدني بما أصور به فصلاً من حياة النبي الـكريم في هذه الأيام التي يذكر فيها المسلمون أكبر حدث من أحداثهم ، وأعظم عبرة من عبرهم ، والتي يعود فيها المسلمون قروناً طوالا من الزمان ليشهدوا ذلك اليوم العظيم الذي خرج فيه النبي وصديقه الصديق من مكة مهاجرين إلى الله بآمال سيفني الزمان قبل أن تفنى ، وإيمان سيزول هذا العالم قبل أن يدركه ضعف ويسعى اليه فتور ، وثقة بنصر الله عاشت عليها الأجيال التي لا تحصى ، وستعيش عليها الأجيال التي لا تحصى ، وسيستمد المسلمون منها أبدا قوة على الجد والـكد . واستقبال الحياة بما فيها من خير وشر ، ومن حلو ومر ، ومن محنة ونعمة

ثم دعوته أيها الأخ العزيز إلى أن يلهمني بعض ما تعود أن يوحى إلى من الصور فأعرض في غير غضب ، وامتنع في غير بخل ، وألح في الأعراض والامتناع ، فلما ألححت عليـه تبينت منه الاستحياء وإيثار العافية ، والضن بنفسه على ما لا يحسن ، وتجنيبها ما لا يطيق . وإذا هو يقول لي في لهجة الهادئ المطمئن : استعنى فيما شئت ، فقد عرفت قدرتي على الاختراع والابتكار ، وحسن بلائي في لبس الحق بالباطل حتى يصبح زينـة كله ، ولـكن من الحق ما هو أرفع من أن أسمو إليه مهما أكن قوى الجناح ، وأوضح من أن أجليه مهما أكن قوى النور ، وأسطع من أن أوضحه مهما أكن نافذاً بعيد الهم ، وأنصع من أن أزينه مهما أكن ماهراً في اختراع الزينة وابتكار الجمال

ولئن حدثتك عن هـذا الرجل الـكامل لأحدثنك حديث العقل ، أستغفر الله ، فما يستطيع العقل أن يحدثك عنه كما يجب ، لأنه أكرم وأرفع وأرق من أن يبلغه العقل ، كما أنه أكرم وأرفع وأرق من أن يبلغه الخيال . اجتهد في أن تتمثل ما أتيح للناس أن يعرفوا من حياته ، ثم انظر فيه واستمد منه فلست محتاجاً مع ذلك إلى معونة عقل أو خيال

انظر إلى الناحية الحزينـة من حياته ، واقصص على نفسك أطرافاً منها ، فان لم تملأ قلبك عبرة وعظمة وجمالاً وحباً وإكباراً دون استعانة بعقل أو خيال ، فلست إنساناً ولست من الانسانية في شيء

انظر إلى هذا الذي ذاق اليتم جنيناً إن كان للأجنة أن يذوقوا المعاني والآلام ، ثم لم يكد يستقبل الحياة ويتقدم في الصبي حتى ذاق اليتم مرة أخرى ، ففقد أمه بعد أن فقد أباه ، ثم لم يكد يتقدم خطوات أخرى في الصبي حتى ذاق اليتم مرة ثالثة ففقد جده بعـد أن فقد أبويه ، ثم ألحت عليه حياة فيها شدة وجهد ، وفيها حرمان وفقر ، وفيها ضيق وضنك ، ثم تظاهرت هذه الآلام كلها على نفسه الـكريمة الناشئة فلم تستطع أن تبلغها ولا أن تنال منها ، لأن الله قد قطع الأسباب بين هـذه النفس الصفاة وبين البؤس والشقاء . ثم امض معه خارجاً من الصبي داخلاً في الشباب متقدماً فيه ، فاذا الحياة كما هي شديدة شاقة ثقيلة ضيقة ، ولـكنه مبتسم الشباب كما كان مبتسم الصبي ، وادع النفس

(البقية على صفحة ٥١٧)

فلسفة قصـــة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

هلكت خديجةُ زوجُ النبي صلى الله عليه وسلم وهلك عمه أبو طالب في عام واحد في السنة العاشرة من النبوة ، فعظمت المصيبة فيهما عليه ، إذ كان عمه هذا يمنعه من أذى قريش ، ويقوم دونه فلا يخلصون اليه بمكروه ؛ وكان أبو طالب من قريش كالعقيدة السياسية ، هي بطبيعتها قوة نافذة على قوة القبيلة ، فمن ثم كان هو وحده المشكلة النفسية المعقدة التي تعمل قريش جاهدة في حلها ، وقامت المعركة الاسلامية الأولى بين ارادتهم وارادته ، وهم أمة تحكمهم الكلمةُ الاجتماعية التي تسير عنهم في القبائل وتاريخهم ما يقال في الألسنة من معاني المدح والذم ، فيخشون المقالة أكثر مما يخشون الغارة ، وقد لا يبالون بالقتلى والجرحى منهم ، ولكنهم يبالون بالكلمات المجروحة

فكان من لطيف صنع الله للاسلام ، وعجيب تدبيره في حماية نبيه صلى الله عليه وسلم — وضع هذه القوة النفسية في أول تاريخ النبوة ، تشتغل بها سخافات قريش ، وتكون عملا لفراغهم الروحي ، وتثير فيهم الاشكال السياسي الذي يعطل قانونهم الوحشي إلى أن يتم عملُ الأسباب الخفية التي تكسر هذا القانون ؛ فان المصنع الالهي لا يخرج أعماله التامة العظيمة إلا من أجزاء دقيقة

أما خديجة زوجُ النبي صلى الله عليه وسلم ، فكانت في هذه المحنة قلباً مع قلبه العظيم ، وكانت لنفسه كقول (نعم) للكلمة الصادقة التي يقول لها كل الناس (لا) ، وما زالت المرأة الكاملة المحبوبة المحبة هي التي تعطي الرجل ما نقص من معاني الحياة ، وتلد له المسرات من عواطفها كما تلد من أحشائها ، فالوجودُ يعمل بها عملين عظيمين أحدهما زيادةُ الحياة في الأجسام والآخر إتمام نقصها في المعاني

***

وبموت أبي طالب وخديجة أفرد النبي صلى الله عليه وسلم بجسمه وقلبه ليتجرد من الحالة التي يغلب فيها الحس إلى الحالة التي تغلب فيها الارادة ، ثم ليخرج من أيام الاستقرار في أرضه إلى الأيام المتحركة به في هجرته ، ثم لينتهي بذلك إلى غاية قوميته الصغيرة المحدودة فيتصل من ذلك بأول عالميته الكبرى

وأراد الله تعالى أن يبدأ هذا الجليل العظيم من أسمى خلال الجلال والعظمة ليكون أولُ أمره شهادة بكماله ، فكانت الحسنةُ فيه بشهادة السيئة من قومه ، خلُقُه بشهادة رُعونتهم ، وأناته بدليل طيشهم ، وحكمته ببرهان سفاهتهم ، وبذلك ظهر الروحاني روحانياً في المادة

قالوا فنالت منه قريش ، ووصلوا من أذاهُ إلى مالم يكونوا يصلون اليه في حياة عمه ، حتى نثر بعضهم التراب على رأسه ، كأنما يعلمونه أنه أهون عليهم من أن يكون حراً فضلا عن أن يكون عزيزاً فضلا عن أن يكون نبياً ؛ قالوا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه ، فقامت اليه إحدى بناته تغسل عنه التراب وهي تبكي

كانت تبكي إذ لا تعلم أن هذا التراب على رأس النبي العظيم هو شذوذ الحياة الأرضية الدنيئة في مقابلة إنسانها الشاذ المنفرد . هذه القبضة من التراب الأرضي قبضة سفيهة تحاول رد الممالك الاسلامية العظيمة أن تنشأ نشأتها وتعملَ عملَها في التاريخ ؛ فهي في مقدارها وسخافتها ومحاولتها كعقل قريش حينئـــذ في مقداره وسخافته ومحاولته

أما النبي صلى الله عليه وسلم فقال لبنته : يابنية لا تبكي فان الله مانعٌ أباك . حسبتْ ذلك هواناً وضيْمةً فأعلمها أن قبضةً من التراب لا تطمرُ النجم ، وأن هذه الحثْوة الترابية لا تسمى معركةً أثارتها الخيل فجاءت بنتيجة ، وأن ساعة من الحزن في يوم لا يحكم بها على الزمن كله ، وأن هذه النزوة التي تحركت الآن هي حمقُ الغباوة قوتها نهايتها

« يابنية لا تبكي فان الله مانع أباك » . أي ليس للنبي كبرياء ينالها الناس أو يَغُضون عنها فيأتي الدمعُ مترجماً عن المعنى الانساني الناقص مثبتاً أنه ناقص ؛ إنما هي النبوةُ قانونها غيرُ

ما اعتادت النفس من أفراح وأحزان ، وهى النبوة تجعل المختار لها غير محدود بجسده الضعيف ، بل حدوده الحقائق التى فيها قوتها ؛ فهو فى منَعَة الواقع الذى لا بد أن يقع ، فلو أمكن أن يحذف يوم من الزمن أو يؤخر عن وقته أمكن أن يؤخر النبىُّ أو يُحذف

« يا بنيـة لا تبكى فان الله مانعٌ أباك » . لا والله ما يقول هذه الكلمة إلا نبىٌّ وسع التاريخَ فى نفسه الكبيرة قبل أن يوجد هذا التاريخ فى الدنيا ، فكلمته هى الايمان والثقة إذ يتكلم عن موجود

ترابٌ ينثره سفيه على رأس النبى . ويحك يا حقارةَ المادة إن ارتفاعك لعنة ، إن ارتفاعك لعنة

***

قالوا : وخرج رسول الله صلى الله عليـه وسلم وحده إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه : فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادتهم وأشرافهم فجلس اليهم فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته والقيام معه فى الاسلام على من خالفه من قومه ، فلم يفعلوا وأغرَوْا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجأوه إلى حائط (1) لعُتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه . ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه ، فعمد صلى الله عليه وسلم إلى ظل حُبْلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقى من السفهاء

فلما اطمأن صلى الله عليـه وسلم فى مجلسه قال : اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ؛ يا أرحم الراحمين ، أنت ربُّ المستضعفين وأنت ربى ، إلى من تكلنى ؛ إلى بعيد يتجهَّمنى أو إلى عدو ملكته أمرى ؛ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك أو يحل علىّ سخطك ، لك العُتْبى حتى ترضى لا حول ولا قوة إلا بك

***

ألا ما أكمل هذه الانسانيـة التى تثبت أن قوة الخلق هى درجة أرفع من الخلق نفسه ؛ فهذا فنُّ الصبر لا الصبر فقط ، وفن الحلم لا الحلم وحده

قوة الخلق هى التى تجعل الرجل العظيم ثابتاً فى مركز تاريخه لا متقلقلاً فى تواريخ الناس ، محدوداً بعظائم شخصيته الخالدة لا بمصالح شخصه الفانى ، ناظراً فى الحياة إلى الوضع الثابت للحقيقة لا إلى الوضع المتغير المنفعة

وما كان أولئك الأشرافُ وسفهاؤهم وعبيدهم إلا معانى الظلم والشر والضعف تقول للنبى العظيم الذى جاء يمحوها ويُديل منها : إننا أشياء ثابتة فى البشرية

لم يكن منهم الأشراف والسفهاء والعبيـد ، بل كان منهم السفُ والرِّق والطيش ، تسخر ثلاثتها من نبى العدل والحرية والعقل فما تسخر إلا من نفسها

صغائر الحياة قد أحاطت بمجد الحياة لتثبت الصغائر أنها الصغائر وليثبت المجد أنه المجد . كان الفريقان هما الفكرتين المتعاديتين أبداً على الأرض : إحداها عش لتأكل وتستمتع وإن أهلكت ؛ والأخرى عش لتعمل وتنفعَ الناسَ وإن هلكت

كانت الأقدار تنادى هـذا الروحَ الواسعَ بذلك الروح الضيق لينطلق الواسعُ من مكانه ويستقبلَ الدنيا التى عليـه أن ينشئها . فأولئك الأشراف والسفهاءُ والعبيد إن هم إلا الضيقُ والركودُ وذلُّ العيش ، حول السعة الروحية والسموّ وطهارة الحياة

وقف المعنى السماوىُّ بين معانى الأرض ؛ ولكن نور الشمس ينبسط على التراب فلا يعفِّره التراب ، وما هو بنور يضيء أكثر مما هو قوة تعمل بالعناصر التى من طبيعتها أن تحوِّل فى العناصر التى من شأنها أن تتحول

وكان بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين أولئك المستهزئين قوةٌ أخرى هى القدرة التى تعمل بهذا النبى للعالم كله ، وبهـذه القدرة لم ينظر النبى إلى قريش وصولتهم عليـه إلا كما ينظر إلى شيء انقضى ، فكان الوجود الذى يحيط به غير موجود وكانت حقيقةُ الزمن الآتى تجعل الزمنَ الحاضر بلا حقيقة

وإلى هذه القدرة توجه النبى صلى الله عليه وسلم بذلك الدعاء

---

(١) الحائط البستان وجمعه حوائط

الخالد يشكو أنه إنسان فيه الضعف وقلةُ الحيلة ، فينطق الانسانيُّ فيه بالشطر الأول من الدعاء بذكر انفراده وآثارَ انفراده ويتوجع لما بينه وبين انسانية قومه ؛ ثم ينطق الروحانيُّ فيه بعد ذلك إلى آخر الدعاء متوجهاً إلى مصدره الالهي قائلاً أولَ ما يقول : إن لم يكن بك عليَّ غضبٌ فلا أبالي

ولعمري لو نطقت الشمس تدعو الله لما خرجت عن هذا المعنى ولا زادت على قوله أعوذ بنور وجهك ، تلتمس من مصدر النور الأزلي حياطةَ وجودها الكامل

* * *

ولقد هزأوا من قبل بالمسيح عليه السلام فقال للساخرين منه : ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته ، وبهذا رد عليهم ردَّ من انسلخ منهم ، وقال لهم قول من ليس له حكم فيهم ، وأخذهم بالشريعة الأدبية لا العملية ؛ إذ كان عليه السلام كالحكمة الطائفة ليست لكل قلب ولا لكل عقل ، ولكنها لمن أُعِدَّ لها ، وشريعته أكثرُها في التعبير وأقلُّها في العمل ، ولم يجيء بالقوة العاملة فلم يكن بدٌّ من أن تضع الموعظةَ في مكان السيف ، وأن تكون قائمة على النهي أكثر مما هي قائمة على الأمر ، وأن تكون كشمس الشتاء الجميلة لا تغلي بها الأرض وإنما عملها أن تمهِّد هذه الأرض لفصل آخر »

أما نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يجب المستهزئين إذ كانت القوة الكامنة في بلاد العرب كلها كامنة فيه ، وكان صدرُه العظيم يحمل للدنيا كلمة جديدة لا تقبل الدنيا أن تعامله عليها إلا بطريقتها الحربية ؛ فلم يردَّ ردَّ الشاعر الذي يريد من الكلمة معناها البليغ ولكنه سكت سكوت المشترع الذي لا يريد من الكلمة إلا عملها حين يتكلم . وكان في سكوته كلام كثير في فلسفة الارادة والحرية والتطور وأن لا بد أن يتحول القوم وأن لا بد أن يتفطّر هذا الشجرُ الأجردُ عن ورق جديدٍ أخضرَ ينمو بالحياة

لم يتسخط ولم يقل شيئاً وكان كالصانع الذي لا يردّ على خطأ الآلة بسخط ولا يأس بل بارسال يده في إصلاحها

* * *

قالوا : ورأى ابنا ربيعة عتبة وشيبة ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من السفهاء فتحركت له رَحِمُهما فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عدّاس ، فقالا له : خذ قِطْفاً من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه . ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما وضع يده قال : بسم الله ، ثم أكل ؛ فنظر عداس إلى وجهه ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس وما دينك ؟

قال : أنا نصراني وأنا رجل من أهل نِينَوَى . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرية الرجل الصالح يونس ابن متى . قال : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي

فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه ورجليه

* * *

يا عجباً لرموز القدر في هذه القصة

لقد أسرع الخير والكرامة والاجلال فأقبلت تعتذر عن الشر والسفاهة والطيش ، وجاءت القبلات بعد كلمات العداوة

وكان ابنا ربيعة من ألد أعداء الاسلام ، وممن مشوا إلى أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم من أشراف قريش يسألونه أن يكفّه عنهم أو يخليّ بينهم وبينه ، أو ينازلوه وإياه حتى يهلك أحد الفريقين ، فانقلبت الغريزة الوحشية إلى معناها الانساني الذي جاء به الدين لأن المستقبل الديني للفكر لا للغريزة

وجاءت النصرانية تعانق الاسلام وتعزّه إذ الدين الصحيح من الدين الصحيح كالأخ من أخيه ، غير أن نسب الاخوة الدمُ ونسب الأديان العقل

ثم أتم القدر رمزه في هذه القصة ، بقطف العنب سائغاً عذباً حلواً حلاوة ؛ فباسم الله كان قطفُ العنب رمزاً لهذا العنقود الاسلامي العظيم الذي امتلأ حَبًّا كلُّ حبة فيه مملكة

(طنطا) مصطفى صادق الرافعي

أوربا على التحدر

٢ - من فرساى إلى لوكارنو
مسألة الرين وسلام أوربا
بقلم باحث دبلوماسى كبير

لماذا أقدمت ألمانيا على تصرفها الجرئ فأعلنت إلغاء ميثاق لوكارنو واحتلت منطقة الرين المجردة فى هذا الظرف العصيب الذى تجوزه أوربا ؟ لقد شرحت ألمانيا وجهة نظرها وبسطت البواعث التى أملت بتصرفها فى مذكرتها التى قدمتها إلى الدول الموقعة على ميثاق لوكارنو فى السابع من مارس ؛ وكذلك على لسان زعيمها الهر هتلر فى الخطاب الذى ألقاه فى نفس اليوم فى مجلس الريخستاج ؛ وتؤكد ألمانيا فى الوثيقتين أن السبب المباشر لتصرفها هو عقد الميثاق الفرنسى الروسى الذى أبرم أخيراً ، فألمانيا ترى فى عقد هذا الميثاق خطراً يهدد سلامتها ، ونقضاً من جانب فرنسا لميثاق لوكارنو يبرر تصرفها ، وهى تشرح وجهة نظرها فى مذكرتها فيما يلى :

« إن ألمانيا منذ عقد الميثاق الفرنسى الروسى فى ٢ مايو سنة ١٩٣٥ ، قد لفتت نظر الدول الموقعة على ميثاق لوكارنو أكثر من مرة . إلى أن العهود التى قطعتها فرنسا على نفسها فى الميثاق الجديد لا تتفق مع العهود التى قطعتها على نفسها فى لوكارنو ؛ وإنه لا ريب فى أن الميثاق الفرنسى الروسى موجه إلى ألمانيا وحدها وبالذات ، وأن فرنسا ارتبطت فيه إزاء روسيا بعهود خاصة فى حالة وقوع حرب بين ألمانيا وروسيا ، وهذه العهود تنافى عهد عصبة الأمم والتزامات ميثاق الرين (ميثاق لوكارنو) المؤسسة عليه ؛ وتحالف فرنسا على هذا النحو مع دولة مدججة بالسلاح ضد ألمانيا يخلق حالة جديدة ، ويقضى على نظام السلام فى الرين بأكمله ، ويجعل ألمانيا فى حل من تعهداتها السابقة الخ . . . . . »

وإلى جانب هذا السبب المادى المباشر الذى تتقدم به ألمانيا لتبرير تصرفها ، يقدم الينا هير هتلر فى خطابه عدة أسباب قومية معنوية تتعلق بشرف ألمانيا وكرامتها وحقها فى الحياة سيدة حرة ، فألمانيا تريد أن تعيش فى سلام ، ولا تفكر مطلقاً فى الاعتداء على أحد ، ولكنها تريد أن تعيش مع باقى الدول على قدم المساواة ، وأن تتمتع بنفس الحقوق والمزايا التى تتمتع بها جميع الدول الأخرى ، وأن تحتل المكان اللائق بعظمتها ؛ وهى لا تستطيع أن تحقق هذه الآمال المشروعة إذا لبثت مصفدة بأغلال معاهدة الصلح ونصوص ميثاق لوكارنو الذى يحرمها من السيادة على منطقة الرين ، وهى نحو خمس ألمانيا

الميثاق الفرنسى السوفيتى

ويكرر الهير هتلر فى خطابه أن السبب المباشر الذى حمل بهذا الموقف على ألمانيا هو عقد الميثاق الفرنسى السوفيتى ؛ ذلك أن فرنسا تتعهد بمقتضى هذا الميثاق عند وقوع حرب بين روسيا وألمانيا بالتزامات عسكرية تنافى عهد عصبة الأمم وميثاق لوكارنو ، وأنها تغدو عندئذ مضطرة إلى مهاجمة ألمانيا ؛ وإذاً فعقد فرنسا لمثل هذا الميثاق مع دولة مسلحة من الرأس إلى القدم كروسيا موجه بلا ريب إلى ألمانيا ، وإلى ألمانيا وحدها ، وهى بذلك تخلق موقفاً جديداً يتنافى مع تعهدات ميثاق لوكارنو

وقد عقد الميثاق الفرنسى السوفيتى فى الثانى من مايو الماضى بعد مفاوضات طويلة بين فرنسا وروسيا ، واحتجت ألمانيا على عقده يومئذ لدى الدول الموقعة على ميثاق لوكارنو ؛ ثم أبرم هذا الميثاق أخيراً وأصبح بذلك وثيقة نهائية لها خطرها فى سير السلام الأوربى

ويتألف الميثاق المذكور من خمس مواد وبروتوكول تفسيرى . وتنص المادة الأولى منه على وجوب التشاور السريع بين الدولتين تطبيقاً للمادة ١٠ من ميثاق العصبة إذا وقع على إحداهما اعتداء لا مبرر له (والمادة العاشرة من الميثاق هى الخاصة بمقاومة كل اعتداء على استقلال أى عضو من أعضائها) وتنص المادة الثانية على وجوب تقديم المساعدة السريعة للفريق المعتدى عليه طبقاً للمادة ١٥ فقرة ٧ من ميثاق العصبة إذا لم يتخذ مجلس العصبة فى الأمر قراراً سريعاً .. والمادة الثالثة تقرر التعهد بالمساعدة

والمعاونة فى حالة الاعتداء الذى لا مبرر له طبقاً لنص المادتين ١٧ و١٦ فقرة ٣ من ميثاق العصبة . وتنص المادة الرابعة على أن هذه التعهدات لا تمنع الطرفين بأى حال من القيام بالتعهدات التى يفرضها الميثاق . وتنص المادة الخامسة على مدة الميثاق ، وعلى أن المعاونة المشار إليها فيه قاصرة على أوربا ؛ ولا يطالب تنفيذ التعهد الخاص بالمعاونة إذا لم يكن الاعتداء واقعاً على أرض الطرفين المتعاقدين ذاتها . ويتضمن الميثاق أيضاً تحفظات خاصة باحترام المواثيق والعهود السابقة ولا سيما ميثاق لوكارنو ، وينص أيضاً على امكان عقد ميثاق محلى شرقى ، وعلى أنه يتسنى لأى دولة يهمها أمر السلامة العامة أن تشترك فيه

هــذه هى خلاصة الميثاق الفرنسى السوفييتى الذى اتخذت ألمانيا من عقده ثم إبرامه ذريعة لموقفها الأخير ، وقد بدأت ألمانيا بالفعل على أثر عقد الميثاق بنحو ثلاثة أسابيع (فى ٢٥ مايو سنة ١٩٣٥) بتقديم احتجاجها على عقده إلى فرنسا وإلى باقى الدول الموقعة على ميثاق لوكارنو

بيد أنه يلاحظ أن تذرع السياسة الألمانية بالميثاق الفرنسى السوفييتى ليس إلا وسيلة ظاهرة أو مباشرة لتبرير تصرفها فى استعادة سيادتها على الرين ؛ ويلوح لنا أن هذه الخطوة الجديدة التى اتخذتها ألمانيا الهتلرية لتحطيم البقية الباقية من الأغلال العسكرية التى فرضتها معاهدة الصلح إنما هى حلقة جديدة فى برنامج مقرر ترى ألمانيا تنفيذه ضرورياً لاستعادة مركزها العسكرى القديم ، وهيبتها القديمة كدولة عظمى ؛ وقد رأيناها تتخذ فى العام الماضى من تقرير فرنسا إطالة الخدمة العسكرية ذريعة مريبة لالغاء نصوص معاهدة الصلح الخاصة بتحديد تسليحات ألمانيا ، وتقرير الخدمة العسكرية الاجبارية ، وإبلاغ الجيش الألمانى إلى ستمائة ألف ؛ وليس إلغاء ألمانيا لنصوص معاهدة الصلح الخاصة بتحريم منطقة الرين ونصوص ميثاق لوكارنو إلا تتمة لهذه السياسة التى ترمى إلى تحرير ألمانيا تحريراً شاملاً من كل الأغلال التى صفدت بها معاهدة فرساى سيادتها السياسية أو العسكرية ؛ وقد رأينا أن ميثاق لوكارنو لم يكن إلا تأييداً لنصوص معاهدة الصلح الخاصة بمنطقة الرين

ماذا ترتب على موقف ألمانيا

ماذا ترتب على الخطوة الجريئة المزدوجة التى اتخذتها ألمانيا فى السابع من مارس ؟ إن دوائر السياسة العليا فى أوربا كلها ما زالت تشتغل منذ ثلاثة أسابيع بما قد يفضى إليه تصرف ألمانيا من العواقب الخطيرة ؛ وقد كانت الدول الموقعة على ميثاق لوكارنو وفى مقدمتها فرنسا أشد الدول اهتماماً بالموقف الجديد الذى خلقته ألمانيا بتصرفها ؛ ففرنسا ترى أن ألمانيا قد انتهكت عهودها مرة أخرى وأن هذا الانتهاك الجديد خطر على سلامتها ، وتؤيدها بلجيكا فى رأيها واعتقادها

وقد رأينا أن ميثاق لوكارنو ينص على الاجراءات التى تتبع فى حالة مخالفة نصوصه أو نصوص معاهدة الصلح الخاصة بمنطقة الرين ضد الدولة التى ترتكب المخالفة ؛ وهذه الاجراءات هى التى اتبعت فى الحال عقب تصرف ألمانيا ؛ فقد اجتمعت دول لوكارنو وهى فرنسا وبريطانيا العظمى وبلجيكا وإيطاليا فى مؤتمر عقد أولا فى باريس ثم نقل إلى لندن ، واستدعى فى الحال مجلس عصبة الأمم إلى دورة خاصة تعقد فى لندن أيضاً لبحث الموضوع طبقاً لنصوص ميثاق العصبة التى يحيل إليها ميثاق لوكارنو ؛ وكان المفروض أولا أن مؤتمر لوكارنو لم يجتمع إلا ليسجل انتهاك ألمانيا لمعاهدة الصلح والميثاق وأن مجلس عصبة الأمم لم يجتمع إلا ليسجل مثل هذا الانتهاك وليتخذ مايقضى به ميثاق العصبة من إنصاف الدولة المعتدى عليها وتقرير العقوبات الاقتصادية على الدولة المعتدية ، إذا هى لم تذعن للتسوية الودية ؛ وكانت هذه هى أول وجهة للسياسة الفرنسية ، وكانت فرنسا أشد دول لوكارنو غضباً وتشدداً باعتبارها هدف « الاعتداء » الألمانى ، وكانت ترجو أن تحمل باقى الدول الموقعة معها ، ولا سيما بريطانيا على اتخاذ سياسة الشدة والارغام وحمل ألمانيا على سحب جنودها من الرين قبل التفاهم معها على أية تسوية جديدة ؛ ولكن ظهر منذ المقابلات والمباحثات الأولى أن الاتفاق لم يكن تاما بين دول لوكارنو ، وأن فرنسا تكاد تقف وحيدة فى تشددها لا يؤيدها سوى بلجيكا إلى حد ما . ذلك أن انكلترا لا تنظر إلى تصرف ألمانيا بنفس العين ، وترى أنه قد حان الوقت منذ بعيد لأن تفوز ألمانيا بحقها فى المساواة فى التسليح والضمانات السلمية ، وأنه ليس من العدالة ولا من

الممكن أن ترغم أبد الدهر على قبول هذا الارغام والاجحاف ، وأنه خير للسلام الأوربي أن يسمح لألمانيا بالتعاون مع باقي الدول العظمى على قدم المساواة والتفاهم ؛ هذا ومن جهة أخرى فقد رأت انكلترا الفرصة سانحة لأن تلقي على فرنسا درساً في قيمة التعاون البريطاني ، وأن تؤاخذها بطريقة عملية فعالة على موقفها في المسألة الحبشية وعلى ما أبدته من التلون والمخادعة والمماذقة في مؤازرة إيطاليا وتفويت غرض السياسة البريطانية من الضغط على إيطاليا وفرض العقوبات الاقتصادية عليها عن طريق عصبة الأمم ؛ أما إيطاليا فقد رأت أيضاً فرصة سانحة المساومة والمطالبة بالغاء العقوبات المفروضة عليها إذا أريد أن تقوم بنصيبها من العهود المفروضة في لوكارنو

لهذا كان تصدع جبهة ميثاق لوكارنو ظاهرا ؛ وكانت ألمانيا من جهة أخرى قد وضعت الدول أمام الأمر الواقع بمقترحاتها السلمية التي سجلها هتلر في خطابه ، وخلاصتها أن ألمانيا على أهبة لأن تعقد ميثاقا بعدم الاعتداء مع فرنسا وبلجيكا لمدة خمس وعشرين سنة لكي تضمن سلامة الحدود بين ألمانيا وبينهما وأن تمنح انجلترا وايطاليا من ضمان هذا الميثاق ، وأن تعقد ألمانيا بينها وبين الدول الغربية ميثاقا جويا بعدم الاعتداء ؛ وأنها أي ألمانيا على أهبة للعودة الى عصبة الأمم بعد أن تقرر حقها كاملا في المساواة وأعيدت سيادتها كاملة وزال بذلك سبب خروجها من العصبة ؛ وأنها تؤمل أن توضع تسوية معقولة لمسألة المستعمرات ، وأن يفصل عهد عصبة الأمم من معاهدة فرساي ؛ فهذه الاقتراحات الايجابية كانت أيضاً عاملا آخر في شل سياسة العنف والمقاومة وتمهيد الطريق الى محاولة أوربية جديدة في سبيل التفاهم وعقد المواثيق الجديدة

ولا حاجة بنا لأن نتتبع هنا تلك المباحثات والمفاوضات الشعبية التي تدور في لندن منذ أكثر من أسبوعين ؛ ويكفي أن نقرر أن السياسة الانكليزية فازت بتحقيق الشطر الأول من برنامجها فحالت دون الصدام الخطر الذي كانت تثيره سياسة العنف حتما ، وحملت فرنسا على التزام جانب الاعتدال والتروي ، واتخذت لنفسها مرة أخرى دور الوساطة والتوفيق ؛ ومهدت السبيل لاشتراك ألمانيا في المفاوضات الدائرة لتصفية الموقف وعقد تسوية جديدة على الأسس التي تقترحها انكلترا بالاتفاق مع دول لوكارنو . وقد تمت المرحلة الأولى من هذه المفاوضات بعقد اتفاق تمهيدي بين دول لوكارنو وهي انكلترا وفرنسا وبلجيكا وإيطاليا خلاصته أن تتعاون هيئات أركان حرب هذه الدول في وضع الخطط اللازمة لرد الاعتداء المدبر ، وأن يرفع الميثاق الفرنسي السوفييتي الى محكمة لاهاي لتقرير ما إذا كان مخالفاً لميثاق لوكارنو أم لا ؛ وفي أثناء ذلك يجب أن تسحب ألمانيا جنودها من منطقة الرين ، إلى مسافة عشرين كيلومتراً داخل حدودها الغربية وتحتل هذه المنطقة قوة رمزية من الجنود الدولية حتى تتم التسوية النهائية ، ولا تزيد ألمانيا جنودها في منطقة الرين عما هي عليه ، ولا ترسل اليها مواد حربية ، ولا تنشئ فيها مطارات أو تحصينات ، وتتولى الاشراف على تنفيذ هذه الشروط لجنة دولية محايدة ؛ وتتعهد فرنسا وبلجيكا من جانبهما بالمحافظة على الحالة الراهنة عند الحدود ، وهذا مع تعهد دول لوكارنو بالمحافظة على تعهداتها تأميناً لسلامة فرنسا ، فاذا وافقت ألمانيا على هذه التسوية التمهيدية فانها تدعى للاشتراك في مفاوضات عامة تجرى على أسس مقترحات هتلر ، وحل مسألة الرين ، وعقد ميثاق جديد بالضمان المتبادل يحل مكان ميثاق لوكارنو . وإذا رفضت ألمانيا هذه التسوية فان دول لوكارنو تعيد النظر في الموقف كله ؛ وإلى كتابة هذه السطور لم تكن ألمانيا قد قالت كلمتها . على أنه يلاحظ أن الاتفاق التمهيدي مع ميله نحو الوفاق ينافي مبدأ المساواة الذي تصر ألمانيا على تطبيقه ، ولهذا يرجح أن ترفضه ألمانيا أو أن تدخل عليه من التعديلات ما يحقق في نظرها مبدأ المساواة الحقة ، وعلى أي حال فانه لا بد من مفاوضات ومراجعات طويلة أخرى قبل أن تحظى مسألة الرين بحل يستقر معه سلام أوربا مدى حين

وليس من ريب في أن ألمانيا قد قطعت بتصرفها الجريء خطوة حاسمة في سبيل استكمال سيادتها وهيبتها كدولة عظمى وفي أنها ستخرج ظافرة من هذا النضال السياسي ، ذلك أن الدول الغربية ، وأوربا كلها ، ترتعد كلما لاح لها شبح الحرب ؛ بيد أن تصرف ألمانيا في مسألة الرين سيغدو أيضاً نذيراً جديداً لفرنسا يحملها على مضاعفة حذرها وأهبتها للمعركة القادمة الكبرى

(***)

خـــواطر
فى الحياة والموت
للأستاذ ابراهيم عبد القادر المـازنى

كلما فكرت فى أمر الموت ازددت حيرة ، وكنت أظن أن إطالة الفكرة فيه رياضة حسنة عليه . وأن ذلك جدير بأن يصغر الدنيا فى عيني ، ويجعلني بالحياة أقل احتفالا ، فاذا الأمر على خلاف ذلك ، والحال على نقيضه . وما أظن بغيرى إلا أنه مثلى ، وقد أقول لنفسى حين أخلو بها – وقلما أفعل هذا الآن – إن كون المرء يحيا ليموت ليس بالغاية أو النهاية التى يسكن اليها الحى ويطيب بها نفسا ، وما أشبه ما يفعل بنا هذا القدر الجارى علينا بما نصنعه نحن بخراف العيد – نسمنها لنذبحها آخر الأمر ، وفرق ما بيننا وبين الخراف أن هذه تزداد لحما وشحما وأنا نزداد علما وفهماً ؛ ولا أدرى من الذى قال إن الحياة مدرسة ، ولكن الذى أدريه أنها أعجب المدارس وأخفاها – ولا أقول أقلها – حكمة ، ذلك أن التعلم فيها يستمر إلى نهاية العمر ، ولا سبيل إلى اختصار الأمر أو الاجتزاء ببعض العلم عن بعضه ، لانتفاء الارادة الشخصية ، ولأن المدرسـة هى الدنيا كلها ، فلا خروج منها إلا بالخروج من عالم الأحياء ، والعالم والجاهل سيان ، واللبيب كالغبى ، والساعى فى وزن القاعد ، والمصير واحد ، والمآل لا يختلف ، وكل من فى هذه المدرسة العجيبة يتلقى علومه الخاصة التى لا تشبه دروس غيره ، ولا ترى أحداً يسأله هل حذق الدرس أم أهمله ونسيه ؟ وكل واحد عالم وجاهل فى آن معاً ، يعرف ما أتيح له أن يعرف ، ويجهل ما عدا ذلك أجمعه . وقل أن ينتفع أحد بما تعلم فى حياته لأنه يدفن معه فى قبره ، ويلف عليه وعلى تجاربه ومعارفه كفن واحد . وكم تساءلت – وأنا أتدبر هذا كله – عن الحكمة فى تضييع ما أفاد الانسان فى حياته من العلم والخبرة ؟ ؟ ذلك أن كل ما حصل فى حياته يموت معه ، ولا سبيل إلى استنقاذ التجاريب والمعارف والانتفاع بها بعد أن يقضى صاحبها نحبه ويستوفى أجله . فهل هـذه يا ترى خسارة تصيب الانسانية كلما مات منها فرد ، أم لا خسارة هناك عليها ولا ضير ؟ ؟ من يدرى ؟

وسهل أن يفهم المرء أن يخلق ليحيا ، ولكن العسير أن نجعله يفهم أنه يخلق للمات . فلماذا يكون هذا هكذا ؟ وإذا صح أن الحياة مدرسة ، أفلا يكون الأصدق والأشبه بالواقع أن نقول إن غايتها تدريب الأحياء على الموت وإعدادهم له ؛ ذلك أن الانسان يموت منه كل يوم شىء ، وشجرته لا تزال تتساقط ورقاتها وزهراتها واحدة فى إثر أخرى ، حتى تصوح وتعطب ، وانظر ما يفعل الزمن بآمالنا ورغائبنا ومساعينا وبأجسامنا ونفوسنا ؟ ؟ والآمال يدركها الحين ، والشباب يذهب ، والصباحة يغيض ماؤها ، والنشاط ينضب معينه ، والشعر الأسود يبيض ، والقوة تسترق ، والقناة المعتدلة تتقوس ، والسمع يثقل ، والنظر يضعف ، والشهوات تفتر ، والعجز يدب دبيبه شيئاً فشيئاً . حتى يوافى الأجل فيكون كل هذا تمهيداً له تتدرب به النفوس على السكون إلى الموت . حتى كر الأيام إيذان مستمر بالموت الزاحف ، وليس يسع الانسان حين يتأمل ذلك إلا أن يشعر أن كل يوم يعيشه ، هو يوم يموته ، والواقع أن الانسان فى يومه غير ما كان فى أمسه ، لأن الحياة قائمة على التحول ، أو هى دائرة على الموت إذا شئت ، ولا سبيل فيها الى بقاء شىء أو ركود حال ، وكل ساعة تمضى علينا تمضى بشىء منا ، أو على الأصح بصورة من صور وجودنا ، وحالة من حالات نفوسنا وأجسامنا ، وكون المرء يتغير معناه أنه يذهب ويجىء غيره ، ويموت ثم يخلق خلقاً آخر ، ولكن سرعة التعاقب فى الخلق تجعل الصورة الجديدة مولدة من القديمة الفانية وشبيهة بها شبها يخفى وجوه الاختلاط : والذى يديم النظر فى المرآة لا يفطن إلى التغير الذى حدث ، ولكن الذى يبعد عهده بالمرايا لا يسعه إلا أن يرى أن صورته قد تغيرت ، وحالت عما كان يعرف

فالموت يعيث فينا نهارا وليلا . وصباحا ومساء ، وكل إحساس أو رأى أو اعتقاد لنا يتغير ، هو ضرب من الموت يدركنا ، والشيخوخة والأمراض وما يصيبنا من خيبة فى آمالنا أو اخفاق فى مساعينا — رياضة لنا على ما نحن صائرون إليه من المآل . وقد أتساءل أحياناً عن معنى حياة مجهولة

الموت ودائرة عليه ومتسربة فيه — في كل حالة ومظهر ؟؟ ولا جواب هناك أعرفه لسؤالي، وقد يئست من امكان الاهتداء، حتى لم أعد أحفل لا الحياة ولا الموت، أو أبالي كيف أكون في يومي، وماذا يكون من أمري في غدي. وهل الانسان إلا مقبرة متحركة ؟ ؟ بل أنا أبالي — كما قدمت في مستهل هذه الكلمة — ولكني أغالط نفسي، وأصرفها عن النظر إلى هذا الجانب الأسود، وألهيها وأسليها بما أستطيع أن أريقه على جوانب العيش من ضوء يردها مشرقة ضاحكة. ومن هنا نشداني للفكاهة وحرصي على الوقوع عليها. ومتى تساوى الحزن والفرح، وتعادل الغضب والرضى، وكان الاهتداء في وزن الحيرة والضلال، وصار البكاء والضحك سيين، فالضحك أولى اذا قدرت عليه ؛ والدنيا مأتم، فما أحقنا بأن نسر الناس، أو نسرى عنهم، أو نذهلهم لحظات عن تنغيص حياة مبطنة بالموت، وذلك يتطلب الارادة، ولكن الارادة تكتسب

ابراهيم عبد القادر المازني

٤ - التعليم والحالة الاجتماعية في مصر

للأستاذ اسماعيل مظهر

أظهرت في مقالي السابق أن لكل أمة من الأمم ثقافة تقليدية ترثها عن أسلافها، وأبنت أن هذه الثقافة تصبح بالوراثة قطعة من غريزتها وجزءاً من فطرتها، لا تنفك عنه أمة من الأمم أو تكون قد انفكت عن أخص مميزاتها وأعظم مظاهرها الاجتماعية. وعقبت على ذلك كله بمجمل العلاقات التي تربط كل أمة بثقافتها التقليدية إظهاراً لوجهة نظري في هذه المسألة الحيوية

على أن ما أحطت به في مقالي السابق قد قصر على بيان العلاقة التي تربط الثقافة التقليدية في كل أمة بمظاهرها الاجتماعية من حيث أنها مظاهر اقتصادية لا غير. والآن أريد قبل أن أختم هذه البحوث أن أظهر أن لنظريتي في الثقافة التقليدية أثراً في تكوين العقلية الفردية وتكييف العقلية الجماعية، مُنشأةً في كل أمة من الأمم بمقتضى الظروف والحالات التي لابستها منذ أقدم عصورها التاريخية

ومن أجل أن نبين عن حقيقة ما نقصد إليه نقصر الكلام على أخص الظواهر التي ثارت من حولها عجاجة النقد وكثر فيها الجدل حتى أصبحت من عقلية الجمهور المتعلم جزءاً لا يتجزأ

ولا ريبة أن في حياتنا الحاضرة مظاهر، هي بحكم العصر الذي نعيش فيه والحالات التي تكتنفنا، أجلى من غيرها وأبين في تكييف عقليتنا من كل الظواهر الأخرى، وأقصد بذلك الأدب من ناحية، والوطنية من ناحية أخرى

وأول ما يبدر إلى ذهن الباحث في هذا المقام أن يسأل : أمن علاقة بين الثقافة التقليدية والأدب ؟ أهنالك من صلة بين هذه الثقافة والوطنية ؟ أيكون لماضي الأمم أثر في تكوين أدبها وصبغ وطنيتها بصبغة خاصة، وهل من رابطة تربط بين تصورات ومشاعر وعواطف درجت عليها القرون، وبين أبناء جيل يخيل إليهم أنهم نفضوا أيديهم من الماضي وأزلوا عن كواهلهم تراب الأزمان الغابرة، فأصبحوا خلقاً جديداً، وأمة مستحدثة من عناصر لا تمت إلى القديم بسبب من الأسباب ؟

وما كان لباحث أن يسأل هذا السؤال، وما كان لهذا السؤال أن يدور في مخيلة مفكر، لو أن لنا بثقافتنا التقليدية صلة أو كان لهذه الثقافة علاقة بأدبنا، أو صلة بوطنيتنا. وإنما يدور هذا السؤال في مخيلة كل مفكر بحكم أننا قطعنا صلتنا بالماضي، وفرطنا عقد رابطتنا بعصر القديمة، وبالأحرى حللنا العقدة التي تصل بين حبل حياتنا الحاضرة والخيوط التي تتكون منها شبكة حياتنا الماضية، ولا شك في أن الفرد ثمرة الماضي، قبل أن يكون ابن الحاضر، وصلته بذلك الماضي صلة وراثة. أما صلته بالحاضر فصلة ضرورة

ولا مرية في أن هذا السؤال غير طبيعي في أمة أحكمت صلتها بماضيها، ووثقت روابطها بثقافة آبائها الأولين. فهو بمثابة أن تسأل مثلاً : أمن علاقة بين دمي الذي يجري في عروق ودم جدي أو جد جدي ؟ وهل من صلة بين تصوراتي ومشاعري وميولي، وبين طبيعة الأرض التي تغذيني والهواء الذي ينعشني والسماء التي تظللني ؟ ذلك بأن الأمم متى أحكمت صلتها بماضيها

ونشقت دائماً عبير الروح الذى سرى فى كيانها منذ أبعد العصور لن تشعر يوماً بأنها فى محيط غير محيطها الطبيعى ، أو أنها فى بيئة غير بيئتها الفطرية ، فيظهر أثر ذلك كله معكوساً فى جماع مظاهرها وبخاصة فى آدابها وفى وطنيتها . أما ونحن نشعر الآن بأن أدبنا أدب مصنوع لا أدب فطرى ، وأن وطنيتنا وطنية ظاهرية لا وطنية حقيقية ، فانه من الطبيعى أن نسائل أنفسنا عن سبب ذلك ، ومن الطبيعى أن نجد الجواب فى النظرية التى أدلينا بها من قبل فى العلاقة التى تقوم بين المظاهر الاجتماعية والثقافة التقليدية التى تختص بها كل أمة من الأمم ، وتختص مصر بصورة منها

* * *

قرأت منذ سنوات قصيدة فى مجلة « أبولو » عنوانها « قبرة شيلى » ، وعكفت كعادتى فى كل ما أقرأ من المترجمات على مقابلتها بالأصل ، فألفيت أن الشاعر المترجم قد أجاد فى المحافظة على المعانى الأصلية قدر ما تهيء أوزان الشعر وقوافيه ومفردات اللغة العربية لمترجم أن ينقل شعراً من الانجليزية إلى العربية ، ولقد أحسن الشاعر المترجم سبك المعانى فى قالب عربى يلائم روح التجديد مع المحافظة على جرس الأسلوب العربى ، فأكبرت القصيدة وأعدت تلاوتها مرات مبالغة فى الوقوف على ما فيها من أوجه النقد ووزنها على مقتضى المعايير التى أومن بها فى تقييم الشعر ، ولم ألبث أن أحللتها بين ما أعتقد أنه من جيد الشعر الحديث ، غير أنى بعد كل هذا كنت أشعر بأن فى القصيدة ماهية أخرى تبعدها عن طبعى ، وتقصيها عن تصوراتى وتجاربى ، وتلقى فى روعى أنى غريب عن الجو الذى تخلقه من حولى . فلا الجو الذى وضعه « شيلى » وغشاه بالسحاب القاتم الشديد السواد هو الجو الذى أعرفه ، ولا الغناء القوى الحنون الذى ترسله قبرته هو نفس الغناء الذى أعهده فى قبراتنا ، ولا لونها الأصفر الزرّيابى الذى يجعلها تظهر تحت السحب السوداء كأنها شرارة من لهب ، هو لون القبرة المغبرة السفعاء التى آنسها فى حقولى . كذلك رأيت فى ذكر السيول والأمطار الغامرة التى ترسلها سماء انجلترا شيئاً جديداً لا علاقة له بمحيطى ولا صلة له ببيئتى ، وعلى الجملة شعرت بأنى أقرأ خيالاً انجليزياً فى شعر عربى . خيال يجذبنى من ناحيته إلى ثقافة غير ثقافتى التقليدية بل يقصينى عن تجاربى ومشاهداتى ، وأن كل ما تهيء لى القصيدة من قدرة على التصور هو ما تحمل ألفاظها العربية من معان أتخيلها تخيلاً وأصورها تصوير الحدس والوهم ، وأن آلة الاداء ، وهى اللغة العربية هى الناحية الوحيدة التى تقربنى بعض التقريب من الجو الشعرى الذى تتكيف به القصيدة مشاعرى ، ولا شك فى أن الشعر شيء ، وآلة أدائه شيء آخر ، وإنما يكون الشعر متصلاً بطبع الانسان متى استمد عناصره من ثقافة تقليدية لا يعنت التصور إدراكها ، ولا يتعب الخيال تصورها ، فيشتمل على نواحى النفس ويخاطب الروح بديهة قبل أن يخاطب العقل

عقبت على هذا بقراءة قصة مترجمة عن كاتب روسى مشهور ، فآنست فيها شططاً فى الوصف ومغالاة فى التقدير ، وتحليلات نفسية معقدة غاية التعقيد ، بعيدة كل البعد عن بساطة الروح المصرى الذى آنسه فى الفلاح الساذج الذى نشأت محوطاً بثقافته التقليدية ، ولا أريد أن أبحث شخصيات هذه الرواية لأحكم أنه كان فى الدنيا شخصيات حقيقية تقابل الشخصيات التى وضعها الكاتب وحلل نفسياتها ، وإنما أريد أن أقول إن تحليل ذلك الكاتب مهما كان فيه من حق وبعد عن المغالاة ، وسواء أكانت الصفات التى أضفاها على شخصياته تلك صفات يمكن لنفس بشرية أن تنطوى عليها ، أم إنها شخصيات خيالية لا تقوم لها حقائق فى الخارج ، فجل ما أرمى اليه أن أقول إنها شخصيات لا تربطنى بها رابطة ولا تصلنى بها صلة ، وأن محيطى الذى أعيش فيه ينكر وجودها وينفى حقيقتها ، بالرغم من أن شخصاً آخر فى محيط آخر قد يرى أنها شخصيات طبيعية ، بل قد يجسمها خياله على مقتضى تجاربه التى يشهدها فى حياته

ولا أقصد بذلك أن مثل هذا الأدب غير مفيد فى توسيع مجال الخيال ، وتنويع الصور المتخيلة وتوطيد قواعد الأدب المصرى من حيث صلته بالآداب الأخرى . وإنما أقول إنه مهما كان فيه من المميزات فهو أدب دخيل لا أدب أصيل . أدب لا علاقة له بثقافتنا التقليدية ، فهو من طبع غير طبعنا وفطرة خلاف فطرتنا . إنما هو أدب تصورى لا أدب حقيقى ، مقيسة معاييره بمقياس حياتنا الخاصة ومحيطنا الخاص . أدب لا تهضم منه فطرتنا إلا القليل النادر . هذا على اعتبار أن العلم بالأدب شيء وهضمه وتمثيله فى الروح شيء آخر ، ولن يكون للأدب من أثر

فى الحياة إلا بأن تمثله الروح فيصبح جزءاً منها ، فتسترشد بِمُثُلِه ، وتتعظ بِمَثُلاته ، وتدرك منه الحقائق إدراك استيعاب لا إدراك علم بها دون الايمان بما فيها من حق وواقع

وما أريد أن أستطرد فى ضرب الأمثال فان فيما أوردت منها غنى عن ذكر غيرها . ذلك بأن كثيراً مما نقرأ فى الصحف والمجلات وكثير من المؤلفات يجرى هذا المجرى ويسيل هذا السيل ، حتى لقد أصبح أدبنا الحديث لكثرة ما فيه من الرقع والرتوق ، ولكثرة ما فيه من صور الأمم الأوربية كأنه « عصبة أمم » أخرى ، ولكن فى صحف سطرت بكلمات عربية

فى وسط هذه الصور العجيبة المتنافرة ، وفى غمرة تلك الفوضى السائدة فى الأدب على مختلف ألوانه ، وعلى متضارب وجوهه ، ومتباين ضروبه ، أتقع على الأدب المصرى الصحيح الذى يمثل الروح المصرية ؟ بكلمة واحدة أقول « لا » ؛ وبودى لو يتسنى لى أن أكتب كلمة « لا » فى صحيفة وحدها وبأكبر قطع تعرفه المطابع العربية

يشعر كل المشتغلين بالأدب ، أدباء كانوا أو طلاب أدب ، نقاداً كانوا أو قارئين ، بأن بين الأدب الذى يعكفون على درسه أو قراءته وبين نفوسهم بوناً شاسعاً ، وأن بينه وبين أرواحهم الممثلة فى أخيلتهم ومشاعرهم وعواطفهم وأمزجتهم صدعاً متنائياً . وقد يأخذهم القلق حيناً ، وقد تتملكهم الريبة أحياناً فى أحقية ذلك الأدب بالبقاء فى بيئة لا تعرفه ولا يعرفها ، ولكن قلقهم لا يلبث أن يهدأ ، وريبتهم لا تنى إلا قليلا حتى تزول ، إذ يرون أن ذلك الأدب أدب الساعة لا أدب العمر ، مستدلين على ذلك بأن الآثار الأدبية التى ظهرت فى العشرين عاماً الماضية لم يفلح جماعها فى تكوين مذهب واحد ثابت الدعائم قوى الأركان محدود الغايات بيّن المثل ، فماش ولم يمت . أما السبب فى أن كل انتاجنا الأدبى إنما هو للفناء فراجع إلى أنه أدب مسروق أو على الأقل أدب مسلوب من آداب الأمم الأخرى وليس فيه من أثر المصرية إلا أنه مكتوب بلغة عربية ، ولكن بأساليب أصبحت بدورها أضعف من أن تحسن أداء رسالة الأدب

ولقد سمعت بعض المشتغلين بالأدب يقولون إن نقل الآداب الأوربية إنما هو بمثابة دم جديد يغذى أدبنا بالحياة ، ويمده بأسباب البقاء . غير أن هذا الرأى على ما فى ظاهره من حق ، فانه أشبه بحق يراد به باطل . ووجه الباطل فيه أنهم يفرضون أن لنا أدباً يغذيه الأدب الأوربى ، وذلك ما لم يقم عليه أقل دليل حتى الآن . فأين الشعر المصرى الحقيق بأن يدعى شعراً مصرياً ؟ وأين القصة المصرية التى تصور حياة مصر تصويراً صحيحاً مقتطعاً من الطبع المصرى ومن الثقافة المصرية الصحيحة ؟ بل أين الأديب الذى عكف على درس العقلية المصرية وقصر جهده على تفهم الروح التى تنطوى عليها ضلوع ذلك الفلاح الساذج الذى هو لغز الألغاز وسر الأسرار ؟ أين الأديب الذى أحاط بتاريخ مصر منذ أبعد عصورها وكون من ذلك التاريخ صوراً تظهر معكوسة فى أدبه شعراً أو نثراً ، وأين الأدب الذى يصور ما نزل بنا من نوائب الدهر وبلايا الأيام ، وما حاق بنا من مظالم يصرخ بها تاريخنا ، بل أين الأدب الذى يرينا كيف ابتلع الفلاح الساذج الهادئ الطبع اللين الجانب بما فيه من قوة المقاومة السلبية ، الفرس والروم والرومان والعرب والمماليك والأتراك ، ولا يزال مستعداً لابتلاع خمسين قيصرية من أمثال هذه القيصريات المظام وهو قابع فى عقر حقله الصغير وفى كسر بيته الطينى ، تاركا دورات الحظ تدور بالسعد حيناً وبالنحس حيناً آخر ، وما يهمه فى الحياة من شىء إلا أن يضحك ساخراً من الأمم والأقدار

على أن الاطناب فى مثل هذه الأشياء تحصيل حاصل ، والاستطراد فى ذكر الشواهد عبث ، لأننا نشعر شعوراً كاملا بأن الأدب المصرى اسم على غير مسمى ، وإن شئت فقل إنه فرض لا حقيقة له . وإنما أقصد بالأدب المصرى الأدب المقتطع من حياتنا ومن أنفسنا ومن أخيلتنا . الأدب الذى إذا قرأته تبينت فيه مصر وأرض ومصر وسماء مصر وتاريخ مصر ، وعلى الجملة كل ما توحى به مصر من الموحيات الدفينة فى نفوسنا ، الرسيسة فى طبعنا ، الحائرة فى أرواحنا

أما السبب فى كل هذا فهو أننا بعدنا عن ثقافتنا التقليدية ، بل إننا قطعنا صلتنا بالماضى وهمنا فى فلوات لا نعرف فيها طريقاً يسلك ، لا الى الأمام لنصير أوربيين صرفاً ، ولا إلى الوراء لنعود إلى مصريتنا مرة أخرى . وإذن فنحن فى التيه ، ولكنه التيه الذى سوف لا نخرج من ظلماته ما دمنا غير قادرين على تقييم حقائق وجودنا تقيما صحيحاً ، وما دمنا عاجزين عن أن ندرك تلك الحقيقة الأولية ، حقيقة أن ثقافتنا التقليدية هى الملجأ

الأخير الذى يوقظ فينا « الروح المصرية » التى من طريقها نكوّن الأدب المصرى . الأدب المصرى الذى ينبغى أن يكون من حياتنا الأدبية بمثابة الجهاز الهضمى فى الحيوان ، فيه تهضم الآداب الأخرى ، ثم تتمثل أدباً جديداً ملائماً لآدابنا ومشاعرنا وأخيلتنا ، وفى الوقت ذاته تطرد النفايات . تلك النفايات التى تسمم أدبنا الآن وتفسده ، لأن أدبنا الجديد أضعف من أن يفرزها الى خارج جسمه المتهدم الضئيل

* * *

هذا من حيث الأدب . أما الوطنية المصرية ووصفها بأنها وطنية ظاهرية ، فلا يرجع الى حب الاغراب ، ولا الى حب النقد بغير دليل يقام أوحجة مقبولة . لهذا نقسم الوطنية قسمين : قسما يمثله الشباب المتعلم وعلى رأسه الأحزاب ، وقسما يمثله الفلاح الساذج

على أنه ينبغى لنا قبل الاستطراد فى شرح مزايا القسمين أن نتعرف كيف نشأت الوطنية ، ومن أى نبع تستمد تصوراتها . وما من شك فى أن الوطنية المصرية إنما استمدت أولى خطواتها من آداب الثورة الفرنسية الكبرى التى قلبت نظام الحياة فى أوربا فى أواخر القرن الثامن عشر . والدليل القاطع على هذا أنه منذ عصر عرابى الى اليوم ترى أثر القسمين واضحاً جلياً فى كل ما أدت الوطنية المصرية من الخدم الجسام لمستقبل مصر الحديثة . فالقسم الأول يأتم بالنظريات التى ذاعت فى فرنسا فى عصر ثورتها ، وظل مؤتماً بها حتى بدء الحرب العظمى ، والقسم الثانى ظل مستمسكا بتصوراته القديمة التى عكف عليها طوال العصور التى ظلت فيها مصر ميداناً لتطاحن الأمم والقيصريات

أما الفئة الأولى ، وهى الفئة التى عكفت على النظريات الأوربية تستمد منها تصورات الوطنية ، فكانت فى كل الأدوار التاريخية منذ ستة عقود من الأزمان ذات الأثر الواضح فى تكييف الظروف التى لابست كياننا السياسى . فهى التى بثت الروح الجديدة ، وساقتها فى طريق أجبر مقاوميها على أن يعدلوا من موقفهم إزاءها تدريجا على مقتضى قوتها أو ضعفها حتى أصبحنا اليوم وفى حياتنا السياسية عنصر جديد لم تعرفه مصر منذ عشرين قرناً من الأزمان . غير أنه مهما قيل فى هذه الوطنية فان مظاهرها قاصرة على تصورات فئة قليلة العدد مقيسة بتبعية الذين يؤمنون بالوطنية مسبوكة فى القالب الذى سوره الفلاح المصرى ليكون حداً لوطنيته . وأن كلامنا إنما ينصب على وطنية هذا الفلاح دون غيرها

قد تعجب ويشتد بك العجب إذا أنا قررت هنا أن الفلاح المصرى شديد الوطنية مغال فيها ، بل متطرف فى وطنيته أشد تطرف ، ولكنك بجانب هذا تسأل أين الآثار التى تتجلى فيها هذه الوطنية ، فأجيبك بأنها تظهر كل يوم على صفحات جرائدنا الاخبارية ، وتشغل بها الحكومة فى أكثر أيام السنة ، ألا تقرأ كل يوم أن فلاحاً حز رقبة أخيه لأنه اعتدى على حقله فهد جزءاً من حدوده ؟ ألا تسمع أن أسرة شهرت السلاح فى وجه أخرى لأن أحد أفرادها أراد أن يأخذ نصيب آخر من الماء ، وأن الموقعة انجلت عن قتيل وجرحى وأسرى هم رهن التحقيق ؟ إذن فاعرف أن هذه هى الآثار التى تترتب على وطنية الفلاح المصرى . أما الوطنية نفسها فتنطوى على حب الحقل والدفاع عنه بالمال وبالولد وبالروح ، ، ذلك بأن الفلاح الذى فقد حقوقه المدنية والسياسية طوال عصور قلما تعيها الذكريات ، ونزل به من الفادحات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، لم يصبح عنده فى الدنيا من شيء ذى قيمة إلا ذلك الحقل بحدوده الأربعة ، وإلا ذلك النزر من الماء الذى يجود عليه بالرزق الحلال

أما السبب فى أن تنضمر الوطنية المصرية حتى تصبح فى نظر الفلاح الذى هو أهم عناصر مصر الحيوية ، محوية فى داخل هذه الحدود الضيقة ، فراجع إلى أسباب تاريخية . فانه منذ غزو الاسكندر المقدونى ، ومن قبله بعشر سنين ، أى منذ أن طرد الفرس آخر ملوك الفراعنة واسمه « نقطانيبو » لم يسد المصريون فى بلادهم يوماً واحداً ، وظل المصريون بين الحقول يزرعونها ليمولوا أنفسهم ويمولوا أسيادهم الذين يتسلطون عليهم من أية أمة كانوا وبأى دين دانوا ، فلقد استطاع المصريون قبل الغزو الفارسى الأخير أن يستردوا حريتهم المرة بعد المرة ، عقيب كل غزو دهمتهم به أمة أجنبية كالهكسوس وغيرهم ، وأن يقيموا على عرش بلادهم أسراً من الفراعنة تحيى تقاليد الحكم والثقافة واللغة ، تلك التقاليد التى نشأت وربت فى مدى عصور لا تعيها الذكريات . ولكن تلك الغزوة كانت آخر عهد ملوك الفراعنة الذين تجرى فى عروقهم الدماء الوطنية بالحكم على ضفاف النيل والى آخر الدهور . فمنذ فتح الاسكندر خضعت مصر ألف سنة لحكام هلينيى الحضارة من مقدونيين ورومان ، وفى نهايتها صارت مصر جزءاً من جسم الاسلام ، فبدلت تبديلا ، وأصبحت

لها لغة أخرى ، ونظام اجتماعي لا عهد لها به ، ودين جديد ، ونبذ الآلهة الذين عبدوا في مصر على أنهم آلهتها الخواص الآلاف من السنين نبذاً أبدياً ، ثم دفنوا في ثراها

ومنذ ذلك التاريخ لم يفز مصري أصيل بالحكم على شطآن النيل ، بل لقد مرت عصور طويلة كعصر البطالسة مثلا ، لم يكن في الحكومة كلها من مصري شغل مركزاً أكبر من مركز صرّاف يجبي الأموال . بل رأى المصريون معابدهم المقدسة تستباح فيتخذها المقدونيون موضعاً لهوهم وعبثهم وسكرهم وعربدتهم ورأوا الفرس يذبحون عجلهم المقدس من قبل ذلك

ولقد كان لهذه الملابسات التاريخية آثار كيَّفَتْ الوطنية المصرية فحدتها بحدود الحقل المقدس ، وإنما صار الحقل مقدساً في عين المصري لأنه كان الملجأ الوحيد الذي لجأ اليه فحماه من الانقراض التام . ولولا ذلك الحقل إذن لأصبحت مصر اليوم إما رومية وإما لاتينية . ولكن الحقل قام سداً بين الغزاة وبين المصريين أين منه سد يأجوج ومأجوج . ذلك بأن ثرى مصر لا يزرعه إلا المصري ولن يقوى عليه غير المصري . لهذا عبده المصريون بعد « أبيس » ، وقدسوه في الأعصر الحديثة تقديسا ليس فوقه عندهم من شيء إلا خشية الله . ففي الحقل رزقه وقوته وفي طرف منه قطعة سويت لاتزيد مساحتها عن بضعة أقدام مربعة فرشت بنبات الحلفاء هي مُصَلَّاه . فالحقل للفلاح عالم صغير مقدس يذود عنه بالروح ويبذل في سبيله الدم ، لأنه ملجؤه الأخير وملاذه ومبتغاه

فلا عجب إذن في أن تنحصر الوطنية المصرية ، وإنما نعني به وطنية السواد من أهل مصر ، في حدود ذلك الحقل ولا تتعداه . وكيف تتعداه وقد آنست فيه الحياة آلاف السنين واستقرت في تربته الأجيال ثم الأجيال ؟

وكما أننا عجزنا عن أن نكون أدباً مصرياً صحيحاً قوي الروح والأخيلة ، بأن بعدنا عن ثقافتنا التقليدية ، فكذلك عجزنا عن أن نخرج ، لهذا السبب عينه ، وطنيتنا من حدود الحقل إلى حدود مصر ، وليس هذا وحده السبب في أن وطنيتنا ظاهرية ، بل ان هنالك سبباً آخر يتجلى في أن الفريق الأول من وطنيينا ، وهم الذين يستمدون تصوراتهم الوطنية منقولة من أوربا ، لم يتغلغلوا في صميم مصر ليفهموا حقيقة السبب في ضعف الوطنية المصرية ، وإنما يجب علينا أن نعكف على ثقافة تقليدية ننتزعها من صميم مصر لتكون عوننا في بناء صرح المجد كاملا اقتصادا وأدباً ووطنية

أما فشلنا في هذا حتى الآن فالى أي شيء نعزوه ؟ إلى السياسة التي جرى عليها التعليم في بلادنا بغير جدال . وسنظهر في البحث التالي ، جهد مستطاعنا ، كيف ننجو بثقافة تقليدية مستحدثة تنقذنا من البوار المحتوم

اسماعيل مظهر

(الرسالة) تخالف الأستاذ الكاتب في بعض ما جاء في مقاله وخاصة في وطنية الفلاح واقتصارها على الحقل ، وقد نشرناه عملا بحرية الرأي

في تاريخ الفقه الاسلامي

ثلاث محاضرات

للدكتور يوسف شخت

الأستاذ بجامعة كونيكسبرج ، والأستاذ بالجامعة المصرية

— ٢ —

قدمنا في محاضرتنا الأولى بضع ملاحظات على الطريقتين الشرقية والغربية لدرس تاريخ الفقه الاسلامي ، وأبدينا الكلام عن بعض مسائل متعلقة بعصرين هامين من تاريخ الشريعة : العصر التمهيدي وهو ما قبل الاسلام ، والعصر الأسـاسي وهو زمن فقهاء المدينة السبعة . وتتناول محاضرتنا هذه دوراً ثالثاً : الدور الذي تكونت فيه المذاهب . فأول من أسس مدرسة في تاريخ الشرع الأسلامي هو — كما نعلم الآن — محمد بن إدريس الشافعي . وكونه المؤسس لعلم حقيقي في الفقه أمر يظهر بجلاء من كتابه الموسوم بالرسالة في أصول الفقه الذي بحث فيه عن طريقة هذا العلم ، كما يبدو من النظام الباهر الذي وضع عليه الشريعة في كتابه الكبير المسمى « بالأم » وفضله هو أنه بعث اليقظة في الفكرة الفقهية الاسلامية ، وأنه لا يبرهن عند الحاجة إلى الدلائل وابتغاء الوصول إلى نتائج عملية فقط ، بل يبرهن دائماً ومبدئياً ، وأنه يبحث أيضاً عن شروط الاحتجاج التشريعي وطرقه بوجه عام . وكتابه العظيم يتيح لنا إدراك طبيعة فكرته الفقهية وعناصرها إدراكا تاماً ويمكننا من مقابلتها بآرائه في طريقة علم الفقه المعروضة في كتاب الرسالة ، وخاصتها البارزة هي الدقة والجلاء اللذان يحملانه على مخالفة كثير مما كان مسلماً به قبله دون أن يضيق بهذا أفق تفكيره ، ودون أن يحصر نفسه في دائرة مخصوصة ، فان اجتهاد الشافعي ليتجه على الأخص إلى تنظيم الفقه ؛ وتراه يعمل بلا انقطاع على إيجاد تماسك بين الأحكام المنفردة وعلى التحاشي عن أي تناقض بين نتائجها الأخيرة ؛ ومهما يكن من أمر السابقين واللاحقين في هذا الشأن فان الشافعي كان له أعمق الأثر في تنشئة طريقة القياس التي ظلت من مميزات علم الفقه ؛ ونقصان التعريفات والتحديدات القانونية الفنية في الشرع الاسلامي يتصل مباشرة بالدور الحاسم الذي يقوم به القياس . من الطبيعي جدا أن ذلك النجاح العظيم الذي لم يسبق له مثيل ، والذي افتتح في تاريخ الشرع الاسلامي عصراً جديداً قد أحدث ضجة واسعة ، وأفضى إلى تأسيس المذهب الشافعي . ولكن كل هذا لا ينطبق على المذاهب التي سبقته ؛ وعلى الأخص المذهبين الحنفي والمالكي ؛ والأرجح أنها نزعات عامة كانت قد بدت في نواح مختلفة ، وما بينها من الخلاف يرجع قبل كل شيء إلى أسباب جغرافية ومدنية عامة : إما بتنوع القوانين العرفية المندمجة في الفقه ؛ وإما باتحاد العمل والعلم في نواح متماسكة ؛ أما اختلاف الأساليب والطرق الفقهية فليس له إلا المقام الثاني ، كذلك مذهب الحجاز لم يكن تقليدياً من حيث المبدأ بل من حيث أنه يمثل السنة المدنية ؛ ومذهب العراق لم يكن أوسع حرية من ذلك بل كل ما هنالك أنه متفق وتطور حياة العراق المادية والفكرية التي تعرضت لكثير من التأثيرات الخارجية ، وامتزجت بكثير من العناصر الأجنبية . كان هذان المذهبان في مرحلتهما القديمة يحتاجان إلى تنظيم محكم ، فهما لم يرتبا صفوف أتباعهما إلا بتأثير المذهب الشافعي وعلى غراره ، فاختار كل واحد منهما شخصاً ممتازاً ينتسب اليه ، جديراً بتمثيله ، والأدلة كثيرة على هذه الطريقة من النظر في نشأة المذاهب الفقهية : فلقد ظلت التسميتان الأصليتان من « أهل العراق » و « أهل الحجاز » تطلقان على أصحاب هذين المذهبين حتى بعد عصر مؤسسيهما المزعومين أبي حنيفة ومالك ، في حين أن أصحاب الشافعي كانوا ينعتون بهذا الاسم منذ أول الأمر ؛ وأنه لا يزال موضع شك في عدد كبير من الفقهاء أن يعتبروا أعضاء المذهب المالكي ، وخصوصاً المذهب الحنفي أو يعتبروا فقهاء مستقلين ، على حين أن مسئلة كهذه لا تلحق الشافعية . أما مالك فان الشهرة الشخصية العظيمة التي ظل يستمتع بها طول حياته لا بد أن تكون قد ساعدت على اختياره رئيساً ناسباً لمذهب الحجاز ؛ بيد أن هذه الشهرة قد عزتها اليه المصادر المتناهية في القدم لنقده الدقيق للأحاديث ولرجالها لا لاجتهاده التشريعي

البحث . ولكن الشافعي قد ميزه بين أهل المدينة بأن ألف كتابا صغيراً فيما خالف فيه مالكا من المسائل ليس بعجيب لأن الشافعي أخذ العلم منه . ونفس النجاح العظيم الذي لقيه الكتاب الموطأ لمالك وحده بين عدد من الكتب المماثلة له يمكن أن يعلل أبسط تعليل إذا لم نعده كتاباً مبتكراً ذا آراء شخصية بل عددناه كتابا يعبر عن اجماع المدنيين في عصر المؤلف ملتزماً الطريقة الوسطى مجتنباً التطرف في المسائل المختلف فيها . ولدينا ما يحملنا على الاعتقاد بأن مالكا قد توخى هذا الغرض وهو شاعر بذلك كل الشعور . أما في المذهب العراقي فواضح أن أبا حنيفة يشغل من حيث تطور آرائه مكاناً أقل شأناً بكثير من مكانة أصحابه أبي يوسف وزفر ومحمد بن الحسن الشيباني . وإنما يرد ذكرهم كثيراً على هذا الترتيب في الكتب الأقدم عهداً ؛ وانمحاء ذكر زفر وثبوت ثالوث أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد ، وكذلك وضع قواعد للايثار عند الاختيار بين آرائهم المختلفة — كل هذا يرجع تاريخه الى عهد متأخر نسبياً . وليس لأبي حنيفة فيما عدا الفقه الأكبر — وهو عقيدة وجيزة ذات روايات مختلفة بعضها موضوعة ولكن واحدة منها صحيحة — ليس له فيما عدا ذلك كتاب صحيح من تآليفه ؛ لأن مسانيد أبي حنيفة قد جمعت فيما بعد من أحاديث وردت في كتب أصحابه ؛ والأقوال الواردة عنه في مؤلفات تلاميذه لا يتجاوز غالبها المراجعات العامة ، يسندون بها اليه آراءهم الشخصية ، وهذا يحمل على افتراض أنه لا يرجع الى اجتهاد أبي حنيفة الشخصي من تفاصيل المذهب الحنفي إلا شيء قليل

وعلى الرغم من ذلك فان المصادفة السعيدة قد مكنتنا من أن ندرك على الأقل ناحية من شخصيته التشريعية . فقد حكى محمد ابن الحسن الشيباني في كتابه المسمى بالمخارج في الحيل ما يأتي : « سئل أبو حنيفة عن أخوين تزوجا أختين فزفت كل واحدة منهما الى زوج أختها ولم يعلموا حتى أصبحوا فذكر ذلك لأبي حنيفة وطلبوا الحيلة فيه فقال أبو حنيفة (ليطلق كل واحد من الأخوين امرأته تطليقة ثم يتزوج كل واحد منهما المرأة التي دخل بها مكانها فيكون ذلك جائزاً لأنها منه في عدة ولا عدة عليها من الزوج الأول) . قال محمد وقد جاء في هذا حديث عيبناه » . ولا يسع أحداً أن يزعم أن هذه الحكاية ليست إلا افتراء موضوعا أريد به تعظيم حكمة أبي حنيفة ، لأن عين ذلك الجواب موجود أيضا في كتاب الآثار لنفس المؤلف مروياً عن أبي حنيفة عن حماد عن ابراهيم النخعي . وأما الحديث الآخر الذي عابه الشيباني نفسه فقد احتفظ به شمس الأئمة السرخسي في كتاب المبسوط قال فيه « ذكر لهذه المسألة حكاية أنها وقعت لبعض الأشراف بالكوفة ، وكان قد جمع الفقهاء رحمهم الله لوليمته وفيهم أبو حنيفة رحمه الله وكان في عداد الشبان يومئذ ، فكانوا جالسين على المائدة إذ سمعوا ولولة النساء ، فقيل ماذا أصابهن ، فذكروا أنهم غلطوا فأدخلوا امرأة كل واحد منهما على صاحبه ودخل كل واحد منهما بالتي أدخلت عليه ، فقالوا إن العلماء على مائدتكم فسلوهم عن ذلك فسألوا ، فقال سفيان الثوري رحمه الله : فيها قضى عليّ رضي الله عنه : على كل واحد من الزوجين المهر وعلى كل واحدة منهما العدة فاذا انقضت عدتها دخل بها زوجها ، وأبو حنيفة رحمه الله ينكت بأصبعه على طرف المائدة كالمفكر في شيء ، فقال من الى جنبه أبرز ما عندك ، هل عندك شيء آخر ، فغضب سفيان الثوري رحمه الله ، فقال ماذا يكون عنده بعد قضاء عليّ رضي الله عنه ، يعني في الوطء بالشبهة . فقال أبو حنيفة رحمه الله : عليّ بالزوجين ، فأتي بهما فسأل كل واحد منهما : هل تعجبك المرأة التي دخلت بها ؟ قال نعم ، ثم قال لكل واحد منهما طلق امرأتك تطليقة فطلقها ، ثم زوج من كل واحد منهما المرأة التي دخل بها ، وقال قوما إلى أهلكما على بركة الله تعالى . فقال سفيان رحمه الله : ما هذا الذي صنعت . فقال : أحسن الوجوه وأقربها إلى الألفة وأبعدها عن العداوة ، أرأيت لو صبر كل واحد منهما حتى تنقضي العدة أما كان يبقى في قلب كل واحد منهما شيء بدخول أخيه بزوجته ... فعجبوا من فطنة أبي حنيفة رحمه الله وحسن تأمله » . والفرق بين المسألة الفقهية في الأولى والقصة الروائية في الثانية واضح . ومن المهم أن نعرف أن مثل هذه الحكايات الرامية الى تعظيم أبي حنيفة قد استطاع معاصرو الشيباني من إذاعتها حتى يعيبها هو . وليست هذه الحكاية بالوحيدة من نوعها ، بل توجد أخرى تشبهها كل الشبه . فالشيباني يروي في كتابه المذكور ما يلي :

« حدثني حفص بن عمر أن رجلا أتى أبا حنيفة ليلا فقال

إنى كنت مع امرأتى ... إذ تغضبت على ... فأبت أن تكلمنى فقلت لها أنت طالق لئن لم تكلميني الليلة ... فأبت أن تكلمنى ... وأخاف أن يطلع الفجر ولم تكلمنى فتذهب منى . فقال أبو حنيفة ما أجد لك من حيلة إلا فى خصلة واحدة . . . اذهب فقل لها تذ كرين أنك عربية وأنى إنما خرجت الساعة فسألت عن أبويك فاذا أمك نبطية . فأتاها فقال : ياعدوة الله الخ . فقالت : كذبت والله . » وها هو ذا السرخسى أيضاً يورد لهذه الحكاية صورة روائية محضة : « أنه قال للرجل ارجع إلى بيتك حتى آتى بيتك فأشفع لك فرجع الرجل الى بيته وجاء أبو حنيفة رحمه الله فى أثره وصعد مئذنة محلته وأذن فظنت المرأة أن الفجر قد طلع . فقالت : الحمد لله الذى نجانى منك . فجاء أبو حنيفة رحمه الله إلى الباب وقال قدبرت يمينك وأنا الذى أذنت أذان بلال رضى الله عنه فى نصف الليل » . ولا يسعنا أن نشك فى أن الصيغة الأولى لهذه القصة تاريخية والأخرى خيالية . والمغزى أن أبا حنيفة كان فقيهاً عملياً كثير الحيل حتى أن الجيل الذى تلاه بالغ فى وصفه بتلك الصفة التى لا بد أن تكون بدت له من خصائص أبى حنيفة الشخصية بالحكايات الموضوعة : ومن الغريب أن نلاحظ أنه فى زمن متأخر صار أبو يوسف هو الذى اشتهر عند القصاص بأنه مثال الفقيه المبتكر للحيل العملية »

والشيبانى أحرى من أصحابه بأن يشغل بين الحنفية مكاناً يشبه المكان الذى يشغله مالك بين المالكية . ومن سوء الحظ أنه ليس بين أيدى الجمهور إلى الآن من كافة كتب الشيبانى إلا موجزان وهما كتاب الجامع الصغير المطبوع فى بولاق وكتاب المخارج فى الحيل السالف الذكر الذى نشرناه نحن (وطبعات مؤلفين من مؤلفاته الأخرى طبعت فى الهند نادرة جداً فهى كأنها غير موجودة) وليس كتاب المخارج فى الحيل إلا فى موضوع محدود ، وبناء الجامع الصغير على مسائل منفردة — وهو ترتيب تطرف فيه الشيبانى فى هذا الكتاب تسهيلا للحفظ — لا يسمح لنا باستخراج المبادئ التى تقوم عليها الأحكام إلا من طريق الاستنتاج غير المأمون . ومؤلفات الشيبانى الرئيسية موجودة مع ذلك فى مخطوطات قديمة صحيحة موجود منها قسم عظيم جداً فى مكاتب استانبول . أتيح لى أنا شخصياً أن أنشر فى مؤلف ذى ثلاثة أجزاء فهرستاً لتلك المخطوطات ولغيرها تهم مؤرخى الفقه ، وتسمح هذه الفهارس لمن أراد ، أن يطلع عليها بسهولة ويتولى طبعها . والحاجة قبل كل شيء إلى تعريف كتاب الأصل الذى هو أوسع مؤلفات الشيبانى وكتاب الجامع الكبير . ومع كل منهما يوجد عدد كبير من شروح وتلخيصات وحواش الخ تسهل دراستهما . ويكاد لا يقل عن هذين الكتابين أهمية كتاب الزيادات وقد شرح أيضاً مراراً كثيرة ، وكتاب زيادة الزيادات ، يدل عنوانهما على غرضهما أى اتمام ما فى المؤلفين الكبيرين ، ثم كتاب الآثار ، ثم كتاب الحجج . وهذا الكتاب ، ومعه مسانيد أبى حنيفة التى لا تزال أقدم رواياتها غير مطبوعة أيضاً ، يعلمنا الأساس السنى لا للمذهب الحنفى فحسب ، بل للمذهب العراقى فى العصر السابق له أيضاً . وكتاب الحجج هو أول مثال لما ألف فى اختلاف المذاهب ، وصاحبه يعنى بوجه خاص بأنواع الخلافيات بين أهل الكوفة وأهل المدينة ، فانه يسمى الحنفية والمالكية على هذا النحو . ولكى نقدر أصول المذهب الحنفى حق القدر ينبغى أن نطلع على نصوص هذه الكتب بعينها . ذلك أن مذاهب الفقه المختلفة لا تميزها مبادئ أحكامها فحسب بل تميزها أيضاً قائمة المسائل التى تدرس فى كل واحد منها ، مع طبيعة هذه المسائل . ففى باب الغصب مثلا يتناول مالك بالبحث قبل كل شيء الحالات التى يكون فيها الشيء المغصوب مثلياً ، فيحمله هذا على الميل الى مصلحة الغاصب حتى لا يكون عليه إلا أن يعوض من الشيء المغصوب كمية مماثلة . أما الشافعى فعلى النقيض من ذلك يعنى بالحالات التى يدخل فيها الغاصب تعديلا على الشيء المغصوب ، فيميل بذلك إلى تحميله التبعة عن كل ضرر قد ينشأ عن ذلك التعديل بحيث يصبح موقعه عند الشافعى أسوأ بكثير مما هو عند مالك . أما مبادئ مذهب الشيبانى فنحن عاجزون عن الحكم عليها إلى الآن لانتفاء النصوص . وطبع هذه النصوص لازم أيضاً باعتبار أنها المبدأ للبحث عن تطور الأحكام داخل المذهب الحنفى ، والقاعدة العامة هى أن المسائل التى قررتها الكتب السابقة تنضم صراحة أو على الأقل اضماراً إلى الكتب اللاحقة التى تكون من جنسها ، فالمسائل

التى ترد فى كتاب لأول مرة تمثل على وجه الاجمال النتائج التى استحدثتها الباحثات وتطور الأقوال بين هذا الكتاب والكتب التى سبقته . وهذه الطريقة التى تنطبق بطبيعة الحال على كافة المذاهب الفقهية ستسمح لنا بأن نتبع عن كثب تاريخ أحكامها وأقوالها

ونحن إلى الآن لم نذكر المذهب الحنبلى . وكثير من الفقهاء المسلمين وفى جملتهم ابن جرير الطبرى قد آخذوا أحمد بن حنبل الذى يعتبره الجمهور مؤسساً لهذا المذهب بأنه محدث فقط وليس بفقيه ، ولم يكن من الميسور لنا إلى الآن أن نقرر ألهذا الرأى ما يبرره أم لا . ولكن كتاب المسائل الموجود منه ثلاث روايات لم يطبع منها إلا واحدة طبعة خاصة يصعب الحصول عليها — أقول إن كتاب المسائل هذا الذى يشتمل على أجوبة الامام أحمد بن حنبل على المسائل التى وجهت اليه فى كافة أبواب الفقه كما يشتمل كتاب المدونة الكبرى على أجوبة مالك ابن أنس يسمح لنا بأن نؤكد أن الامام أحمد نفسه أراد أن يكون فقيهاً لأنه كان يعلم مذهباً فقهياً مفصلا لا يقتصر على شرح الأحاديث . ولهذا ينبغى ألا نعتبر مجموع أحاديثه الكبير المشهور بالمسند كأنه مؤلف قائم بذاته فحسب ، بل نعتبره أيضاً كتاباً يضع الامام أحمد فيه الأساس لمذهبه الفقهى . ولا يعنى هذا أنه أسس المذهب السنى الكلى فى الفقه بنفس المعنى الذى أسس الشافعى مذهبه على مقتضاه ، لأننا نجد قبله وبعده فقهاء عديدين ذوى صبغة سنية سلفية ، ومذهبهم مستقل عن مذهب الامام أحمد . ويلوح مع ذلك أن دائرة تلاميذه عندهم كانت الوحيدة التى بقيت من تلك الطريقة السنية السلفية المصبوغة بالأخذ بالأحاديث قبل كل شىء فى الشرع الاسلامى

وإنى لأختتم هذه المحاضرة الثانية متمنياً أن تنشر الكتب الحنفية العظيمة الشأن التى أسلفنا الاشارة اليها أقرب ما يمكن ، فان هذا الميدان ميدان خصب للتعاون بين العلماء الشرقيين والأوربيين ، ذلك التعاون الذى ألمعت اليه فى بدء حديثى الأول ، فان فقهاء اليوم باشتراكهم فى تحقيق هذا الغرض سوف يعودون بفضل احياء ماضى عليهم كما قد فعلوا بطبع كتاب الأم للامام الشافعى

يوسف شخت

بين شكسبير وابن الرومى

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

ليست هذه المقالة موازنة بين شاعرين ، وإنما هى صلة بين قصيدتين لتقارب موضوعهما ، وأعنى قصيدة رثاء مارك أنطونيوس ليوليوس قيصر ، وحث الجمهور على الأخذ بثأره ، وقصيدة ابن الرومى فى رثاء أهل البصرة عندما دخلها صاحب الزنج وفتك بأهلها وسبى نساءهم ومثل بهم أشنع تمثيل ، وفى هذه القصيدة يحث ابن الرومى جمهور المسلمين عامة وأصحاب الشأن فى الدولة العباسية تعريضاً على الأخذ بثأر أهل البصرة والنفير لقتال صاحب الزنج ، وتقاربت القصيدتان فى نظرى أيضاً لمهارة ما أرى فيهما من الأسلوب الخطابى والقدرة على السيطرة على الجماهير بمختلف الأساليب الخطابية ، فينتقل القائل فيهما من باعث للشعور إلى باعث ، ومن عاطفة إلى عاطفة ، ومن حيلة فى إثارة النفوس إلى حيلة أخرى ، ومن حجة إلى حجة ، ومن ترغيب إلى إرهاب ، ومن حنان إلى استفظاع ، ومن رقة الذكرى الماضية إلى هول الكارثة ، وتقرأ القصيدة منهما فتحس كأنها قطعة موسيقية توقع على مختلف الأوتار والآلات والأصوات لتعبر عن مختلف الأحاسيس ، وتمتاز قصيدة شكسبير فى أنها أبرع ما قرأت فى شعر الغربيين من هذا النوع من التأثير الخطابى ، كما تمتاز قصيدة ابن الرومى فى أنها أروع ما فى اللغة العربية من هذا التأثير الخطابى وأكثره تنويعاً لأساليب التأثير ، ولا يقتصر تأثير القصيدة على كثرة وسائل إثارة النفس كما ذكرت ، ولكن الشاعر فيها يستخدم تكرار بعض الأساليب والعبارات تكراراً يراد به زيادة التأثير الخطابى ، والقصيدة لا تمتاز فى ألفاظ أو عبارات منمقة فخمة ، ولكنها تشعر القارئ كأنها قيلت ارتجالا أو أن إحساس الشاعر كان أسرع من أن يدع له مجالاً للاغراب فى اللفظ والتنميق الصناعى ، ففخامتها فخامة الشعور المتدفق ، وعندى أن القصيدة خطبة أكثر منها قصيدة تقرأ فى دعة وسكون ، فيكون أثرها أتم وأعم إذا تخيل القارئ كارثة البصرة وما حل بها ، وشارك الشاعر فى شعوره وفى رغبته فى إثارة أهل بغداد . ثم إذا هو قالها على

أسلوب الخطباء متتبعاً اختلاف أساليب الشاعر في إثارة النفس مغيراً من صوته ولهجته في إلقائها حسب تغير تلك الأساليب ، فانه يجد فيها روعة لا مثيل لها في نوعها في اللغة العربية

وقصيدة شكسبير تختلف من أجل أن الخطيب كان مضطراً أن يداهن الذين يريد إثارة الرومان عليهم ، فخدعهم على أن سمحوا له برثاء يوليوس قيصر ، ونفى عن نفسه العداء لهم كما نفى عن نفسه القدرة تمهيداً لاظهار قدرته ، وكي يظن السامعون أن أثر المأساة هو الذي أثارهم لا قدرته الخطابية . ثم جعل يمدح قتلة يوليوس قيصر ومزج مدحه إياهم بالسخر الخفي ، ثم ذكر فضل يوليوس قيصر على الرومان وكشف لهم عن جثته وأراهم جروحه الدامية وجعل يستدرجهم من طريق الرحمة والاقرار بفضل المقتول إلى النقمة على القتلة ومجاهرتهم بالعداء والتشنيع ، وابن الرومي لم يكن في حاجة إلى مداهنة صاحب الزنج فكان يسميه اللعين من أول الأمر ، ويكيل له الهجاء صاعا بعد صاع ، ولكن انظر كيف يتدرج من التوجع لما حل بالبصرة إلى وصف دقيق لما أصابها من الزنج ، ويبدأ وصفه بدخول الزنج المدينة فيقول :

دخلوها كأنهم قطع الليـ ... ـل إذا راح مدلهم الظلام

ثم يذكر كل ما حدث من قتل وذبح وهتك للأعراض وسبي وإحراق وتخريب وتمثيل حتى يأخذ الفزع بالقارىء مأخذه ثم يلتفت إلى الذكرى فيتذكر رخاء أهلها ونعيمهم وعمار المدنية وبهجتها ، ثم يتوجع ويظهر الحياء من خذلانهم ، ويذكر الناس بمحاسبة الله ومخاصمة النبي إياهم

ثم يلوح للناس بالعار اللاحق بهم ويحضهم على الأخذ بثأر أهل البصرة . والقصيدة طويلة تقع في أكثر من ثمانين بيتاً ، ولما كان أثرها الخطابي يزداد من تراكم قول على قول وإثارة على إثارة لا من بيت القصيد أو من قطع ممتازة . فكل اقتطاف منها لا ينصفها ، ولا سيما أن أسلوبها ليس بالأسلوب الذي يقرأ في دعة لديباجته بل يقال جهراً مع تنويع الصوت حسب مرمى الشاعر الخطيب

ويخيل لي أن حافظ ابراهيم كان متأثراً بروح هذه القصيدة عند ما نظم قصيدته في رثاء قصر الجزيرة وقصيدته في زلزال مسينا

ومن تكرار ابن الرومي المطرب المؤثر ترديده اللهف في قوله :

لهف نفسي عليك أيتها البصـ ... ـرة لهفاً كمثل لهب الضرام

لهف نفسي عليك يا فرضة البلـ ... ـدان لهفاً يبقى على الأعوام

لهف نفسي لجمعك المتفاني ... لهف نفسي لعزك المستضام

أو ترديد كم في قوله :

كم ضنين بنفسه رام منجى ... فتلقوا جبينه بالحسام

كم أخ قد رأى أخاه قتيلا ... ترِبَ الخد بين صرعى كرام

كم رضيع هناك قد فطموه ... بشبا السيف قبل حين الفطام

أو ترديد من في قوله :

من رآهن في المساق سبايا ... داميات الوجوه للأقدام

من رآهن في المقاسم وسط الـ ... ـزنج يقسمن بينهم بالسهام

من رآهن يتخذن إماء ... بعد ملك الاماء والخدام

أو ترديد أين في قوله :

أين ضوضاء ذلك الخلق فيها ... أين أسواقها ذوات الزحام

أين فلك فيها وفلك إليها ... منشئات في البحر كالأعلام

أو ترديد أفعال الأمر في أخريات القصيدة ، وهذا الترديد ما هو إلا ناحية من نواحي أسلوبها الخطابي ومثل من أمثلته وطريقة من طرقه المؤثرة ، والأسلوب الخطابي نفسه ما هو إلا ناحية من نواحي الاجادة الشعرية التي تتعدد وسائلها في القصيدة ، وفي القصيدة ناحية تزيد ألمها في النفس وهي إعادة الشاعر عرض فظائع القتل والتخريب والتمثيل بعد أن ينتقل بالقارىء أو السامع في هدوء إلى ذكرى نعيمها الزائل ، وبعد أن يهدىء من روعه بعرض مناظر أمنها وسعادتها ودعة أهلها الماضية فكأنه ينكأ القرح بعد أن يضمده ، ويضرب القلب بعد أن ربت عليه ، ويجذب الأعصاب بعد أن تسكن

عبد الرحمن شكري

الأمبراطورية الأسيوية

هل تصبح حقيقة تاريخية

بقلم جورج حداد

لقد مرت على القارة الاسيوية قرون ازدهرت فيها أمبراطوريات عديدة ، ووحدت قسما غير يسير من هذه القطعة من الأرض ، ولا نقتصر فى ذكر هذه الأمبراطوريات على ما قام منها فى العالم القديم . كأمبراطورية البابليين ، والأشوريين ، والفرس ، وإنما هنالك دول أمبراطورية واسعة نشأت فى العصور الوسطى بعد سقوط دولة الرومان وأهمها الأمبراطورية العربية التى سيطرت على آسيا الغربية والوسطى ، وامتدت إلى حدود الصين ، وهكذا كانت القارة الأسيوية إذ ذاك تحكمها أمبراطوريتان كبيرتان أمبراطورية أبناء ماء السماء (الصين) فى الشرق ، وامبراطورية أبناء يعرب فى معظم القسم الباقى . انقرضت بعد ذلك أمبراطورية العرب وضعفت أمبراطورية الصين وتغيرت حالها وبدأت العصور الحديثة تحدثنا عن قيام أمبراطورية يابانية كانت قليلة الشأن حتى منتصف القرن الماضى ، ومن ثم أخذت تزدهر وتنمو حتى ليخال المطلع على شؤونها أنها ستبنى أمبراطورية أسيوية لم يعرف التاريخ لها مثيلا

إن حكاية تقدم اليابان والحق يقال حكاية عجيبة وأعجب ما فيها تلك السرعة التى قضت فيها على نظامها القديم منذ ثورة ١٨٦٨ الدستورية ، وأنشأت لنفسها قوة حربية فى البر والبحر حتى أصبحت تضاهى أعظم دول الأرض ، وكذلك يدهشك نجاحها فى إنشاء قوة صناعية لا تقل عن قوى أهم دول أوربا وأمريكا الصناعية اليوم . ثم نجاحها فى مناوأة جارتيها الكبيرتين الصين والروسيا ، واكتساحها قسما من ممتلكاتهما . فروسيا القيصرية والصين الأمبراطورية قد عجزتا بين أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحاضر عن صد هجوم اليابان فأعطتها الأولى نصف جزيرة سخالين وبور آرثر ، وأعطتها الثانية جزيرة فورموزه مع منحها شبه جزيرة كوريا الاستقلال ، وكان استقلال كوريا خطوة نحو استيلاء اليابان عليها . فلم تأت سنة ١٩١٠ إلا وكانت حكومة الميكادو صاحبة الأمر فيها ، ولم تنته الحرب العالمية وتوقع معاهدة فرساى إلاوكانت اليابان قد وضعت يدها على بعض مستعمرات الألمان السابقة فى المحيط الهادى وأصبحت من الدول الكبرى التى يحسب لها حساب فى السياسة العالمية وخصوصاً فى المحيط الهادى

لم تقف مطامع اليابان فى القارة الأسيوية عند حد الاستيلاء على كوريا وبعض الجزر فهى عدا شعورها الوطنى المتين وعزتها القومية تشعر بحاجة إلى التوسع ، وحالتها تشبه حالة انكلترا وجميع الدول الصناعية الكبرى . فمساحة جزرها تبلغ تقريباً مساحة الجزر البريطانية ، وعدد سكانها يزيد على عدد سكان بلاد الانكليز ، وما تنتجه اليابان من المواد الغذائية لا يكفيها ، كما أنه ليس فيها من المواد الأولية ما يكفى حاجات صناعتها . فكوريا هى مركز تصدير الأرز إلى اليابان ، ومنشوريا التى كانت من ملحقات الصين منذ ثلاث سنوات غنية بالمعادن ، وهذه حوادث السنوات الأخيرة قد أرتنا كيف اهتمت حكومة الميكادو بمنشوريا ، وأرسلت جيوشها إليها وتمكنت من فصلها تماماً عن الصين ، وإقامة حكومة مستقلة فيها تحت نفوذها ، وهكذا أتيح لها أن تسيطر على خمسين مليونا من النفوس فى منشوريا وكوريا ، بينهم قسم من رعاياها اليابانيين ، والمواصلات سريعة والعلاقات متينة بين هذه الملحقات البرية وجزر اليابان

واليوم هل وقفت مطامع اليابان عند هذا الحد ؟ إن حوادث هذه الأيام تجيبنا بالنفى ، وماذا يريد اليابانيون إذاً ؟ إنهم يريدون انفصال القاطعات الخمس فى شمال الصين عن حكومة نانكين فتقيم حكومة مستقلة كما حصل فى منشوريا وتقبل مراقبتهم ونفوذهم ، وأخيراً قد تطلب هذه القاطعات الحكومة الملكية فتقبل حكم أمبراطور منشوريا الحالى الذى كان أمبراطور الصين كلها فى عام ١٩١١ . عندئذ يتم تشكيل أمبراطورية كبرى من منشوريا والقاطعات الخمس يبلغ عدد سكانها ١٢٠ مليوناً من النفوس ، وتحميها الدولة اليابانية ، وبعد مدة قد يذكر أمبراطور منشوريا حكومة نانكين الجمهورية بأن الصين كانت موحدة فى العصور السابقة فيزحف بجيوش منظمة تعضدها حكومة اليابان على نانكين ، فيتم وضع أيدى اليابان على بلاد الصين كلها ، ولا يغربن عن الذهن أن الصين كانت قديماً تحكم تركستان الصينية والتيبت وتحمى عدا منشوريا وكوريا ومنغوليا الهند

الصينية أيضاً ، فهل تفكر اليابان في ضم هذه كلها إلى أمبراطوريتها الواسعة ؟ إنها بدون أن تضم هذه المقاطعات تكون بعد أن يتم استيلاؤها على ما يعرف بالصين الأصلية قد حكمت أمبراطورية يزيد عدد سكانها عن ربع سكان العالم ، وتكون أمبراطوريتها في قارة واحدة غير مجزأة منتشرة أقسامها في جميع القارات كالأمبراطورية البريطانية

إن سياسة اليابان سوف لا تتغير . فقد أرادت منذ ١٩١٥ أن تفرض حمايتها الاقتصادية والسياسية على الصين ، ولكنها فشلت . إلا أنها واصلت جهودها فتوصلت في السنوات الثلاث الأخيرة إلى نتيجة باهرة ، وقد تتوصل إلى أكثر من ذلك بعد بضعة شهور . إن ما طلبه زعماء المقاطعات الخمس في شمالي الصين هو تشكيل هيئة تسمى المجلس السياسي الشمالي للجمهورية الصينية له استقلاله الاداري ويشبه مجلس منغوليا المستقل ، ويكاد يتم انفصال هذه المقاطعات عن الصين وعلى هذا المبدأ ، ولكن تحت سيطرة حكومة طوكيو اليابانية . ومهما يكن فان اليابان مستعدة أن تبذل جهوداً جبارة لتحقيق برنامجها في الصين . غير أن الولايات المتحدة ذات قوات كبرى في المحيط الهادى وجيوش روسيا السوفيتية بالمرصاد على نهر الآمور وأسطولها رابض شرقي فلاديفستك

هذا وقد لوحظ مؤخراً شيء من التطور في العلاقات بين بريطانيا العظمى وروسيا نظراً لمصالحهما المشتركة في الشرق الأقصى ، وهذا التقارب بين الدولتين الكبيرتين يعد من أشد الحوادث بروزاً في السياسة الدولية . فاليوم قد تبدلت الحال بين الدولتين وزال ذلك التنافر في مصالحهما ان كان في جهات بحر البلطيق أو في جنوب شرقي أوربا ، وفي الشرق الأدنى والهند والشرق الأقصى . فقد كادت مطامع روسيا القيصرية في الماضي تؤدي الى الحرب مع انكلترا نظراً لاحتكاك مصالحهما أكثر من مرة في تركيا وفارس وافغانستان وعلى حدود الهند ، ولكن الخطر الألماني الذي كان يهدد الدولتين هو الذي أجبرهما على تناسي المداوة وحملهما قبل الحرب الكبرى على الاتفاق سوياً ضد حكومة برلين . وعادت العلاقات بعد الحرب الكبرى فساءت بين الدولتين لأن خطر الشيوعية الآتي من موسكو هال بريطانيا العظمى ، ولأنه كان من رأي روسيا إعادة النظر في معاهدات ١٩١٩ ، غير أن روسيا تحققت بأن قلب تلك المعاهدات لا يأتي إلا بعد حرب لا تعلم إذا كانت تسفر عن نتائج أحسن من نتائج الحرب الماضية . فهي اليوم تريد السلم وهذا ما تريده انكلترا أيضا . وقد أصبحت مدفوعة بسياسة اليابان الهجومية إلى التفتيش عن صداقة دول ذات مصالح في الشرق الأقصى .

والتعاون بين بريطانيا العظمى وروسيا يقي بمصالح الدولتين خصوصاً لأن تلك المصالح لا تصطدم اليوم على طول الخط الممتد من البلطيق إلى الشرق الأقصى . فقد انقضى عهد مطامع القياصرة في القسطنطينية وأجزاء الدولة العثمانية وزال النزاع بين انكلترا وروسيا في خليج فارس وأفغانستان . وليس لروسيا مطامع في الهند اليوم لأنه ليس لها أسواق تجارية فيها إن كان في الصادر أو في الوارد ، وكذلك ليس لها رؤوس أموال تثمرها هناك . والروسيا تهتم بإنهاض قواها في الداخل قبل كل شيء ولذلك تحتاج إلى السلم . وأما في الشرق الأقصى فانها تريد ضمان وحدة الصين ، وسياستها هناك تشبه سياسة انكلترا في الدولة العثمانية في القرن الماضي . فهي تنظر بعين الحسد - كما تنظر انكلترا أيضاً - إلى توسع اليابان على حساب الصين

إن وزارة الخارجية الانكليزية اليوم تريد أن تعوض عن خطيئاتها في سياستها نحو الروسيا منذ عشر سنوات . فالخطر الياباني الذي لم تشأ حكومات انكلترا السابقة أن تراه والخوف الذي يهدد مستعمرات انكلترا لم يعد مجرد خرافة . إن اليابان اليوم تتسلط على ثلث الامبراطورية الصينية السابقة وعما قريب ستبدأ الحرب الحقيقية بين انكلترا واليابان في آسيا الوسطى حيث تدافع اليابان عن استقلال الأمة الصينية وتطالب انكلترا باعطاء الصين ما أخذته منها . وسوف لا تقف عند هذا الحد ، بل ربما وضعت أساساً لسياستها هذه العبارة التي بدأ رجال السياسة في اليابان يرددونها وهي « آسيا للأسيويين » كما وضع الرئيس منرو منذ أكثر من قرن خلا مبدأ لسياسة حكومة الولايات المتحدة « أمريكا للأمريكيين » واليابانيون ماضون في تنفيذ برنامجهم وعند ما يصبحون على أبواب « كاشغار » في تركستان الصينية ، لا يصعب عليهم الهجوم على الهند

ومن المحقق أن انكلترا لا تقف مكتوفة اليدين أمام هذه الأخطار ، فهي تقوم بتحصين سنغافورة ، وستدفع ثمن ذلك

باهظاً ــ نحو ٣٠ مليون جنيه . غير أن هذه القاعدة الحربية ليست كافية أمام أمة تستعد لفتح آسيا كلها . وانكلترا وحدها لا يمكنها الوقوف فى وجه هذا الخطر الأصفر ، وهى لذلك تسعى للحصول على مساعدة الدول الأخرى ، ويظهر أنه لا بد للوقوف فى وجه الخطر اليابانى من اتفاق بين الدول الأربع : الروسيا وانكلترا وفرنسا والولايات المتحدة . ويقول أحد الصحفيين الروس بهذه المناسبة إن نظام الضمانات المشتركة لأجل السلام لا يجب أن يكون كمظلة يمكن وضعها فى مخزن الحبوب لكى تأكلها الفيران ثم إخراجها لاستعمالها ضد حرارة الشمس ، لأن هذه المظلة متى ما أكلت قماشها الفيران لا يمكن استعمالها للوقاية من حرارة الشمس . والصحفى يؤكد أن روسيا مستعدة للتضحية فى سبيل توطيد السلم ولتأييد الدول فى نزاعها ضد الذين وضعوا مبدأ لهم سياسة الهجوم . وهكذا فان أساس الاتفاق موجود بين انكلترا وروسيا . وسيظهر التاريخ إلى أين تؤدى سياسة التوسع اليابانى وفى أى مرحلة من سيرها نحو بناء امبراطوريتها الآسيوية ستقفها دول أوربا وأمريكا

(حلب) جورج حداد

على شواطئ الآستانة

ساعة فى متحف (طوب قبو)

للأستاذ كمال ابراهيم

وقصدت إلى دار السلطان ، ومنازل الخلائف من آل عثمان ، وقد أصبحت بما فيها متحف الزائر ، ومُجتلَى الناظر ، ومطاف المتفرج ، بعد ما كانت تطاول السماء فى رفعتها ، وتُصاول العُصم فى منعتها ، وكانت فى حمَى كبطون القلاع ، ومن يحم حولها يوشك أن يقع فى شراك الموت

أجل ، وكانت هذه المغانى التى نطيف بها اليوم ، تفيض بالنعيم ، وتختال فى جلال الملك ، وتزدهى بأبهة السلطان ، وكان الزمان قد بسم لها بسمة الاقبال ، ثم أغفى عنها حيناً ، ولكنها إغفاءة اليقظان ، فما لبث بعدها حتى اهتاجت هوائجه ، وانباجت بالشر بوائجه ، فأحال حالها ، وأهلك أهلها ، وأباد سلطانها ، وتركها عبرة للمعتبر ، وعظةً للناظر :

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

وكانت كجنة الخلد ، موشيَّة الأديم ، رفَّافة النسيم ، دانية الظلال ، زهراء ناضرة ، وعرائس القصر فى مقاصيرهن ، يصورن مباهج الحياة ، واشراق السعادة ، وفتنة الوجود ، فاذا ماخطرن فى مطارف وشيهن ، وسرن متثاقلات بحَلْيهن وحُلاهن ، خلت السعادة حيث كُنَّ ، تقيم إذا أقمن ، وترحل حيث يرحلن

من الهيف لو أن الخلاخل صُيِّرت
لها وُشُحاً جالت عليها الخلاخل

مها الوحش إلا أن هاتا أوانسٌ قنا الخط ، إلا أن تلك ذوابل

وجنبات القصر موّاجة بالحشم والعبيد ، والأبواب قائمةٌ بالحجاب ، والجميع ناكسة أبصارهم ، عانية رقابهم ، لعزة الملك ، ورب الصولجان ، وظل الله على الأرض . .

واليوم ، واهاً لها اليوم ، قد أقفرت من ذويها ، وثكلت ساكنيها ، وأصبحت خبراً يروى ، وكتاباً يقرأ ويطوى

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

دخلت إلى تلك القصور المعروفة بـ (طوب قبو) وقد باتت متحف المتفرجين ، وملهى الزائرين ، يرودون الأبصار فى آثار السلطنة الماضية ، ويطوفون بين الأركان الباقية ، ويتقلبون فيما خلفه الخلفاء ، من عروض ومتاع ، وحلل ونفائس ، يقابل الداخل عن شماله ، غرفة السلطان تصاقبها أخرى لمجلس وزرائه ، وقد أبقيتا على ما كانتا عليه ، وفى أعلى المجلس روشنٌ أعدَّ لجلالته ، يُشرف منه على جلسائه ، فاذا خرجت منه أفضى بك الطريق إلى قصور متفرقة جمع فى كل منها صنف من العروض والأثاث ، واللباس والحلل ، والحلى والشارات ، مما كان فى بيوت السلاطين ، وقد نسقت فى معارضها أبدع تنسيق ، ونمقتها يد الفن أجمل تنميق ، وما هى غير نفائس الصور ، وتحف الحياة ومعجزات الصناعة ، وبواكير البراعة ، التى أنفق حذقة الصناع فيها حياتهم ، وحبسوا فى نمنمتها جهودهم وأوقاتهم ، فجاءت تخطف الأبصار روائها ، وتذهل الألباب بأناقتها وزخرفها . .

ينتهى الطائف بعد هذا الى بيوت السلاطين ، وقد أبقى كل

منها على ما كان عليه في عهد من عاش فيه ، وهي متصلة متداخلة ، يفضي بك بعضها إلى بعض ، ويسلمك منها مجاز إلى مجاز ، حتى تضلك السبل ، وتنفذ معك الحيل في تعرف الموالج والمخارج ، ولولا دليل معنا خريّت لعمي علينا القصد ، وأنفقنا الزمن في أخذ ورد

سرت في هذه القصور ، وصور الماضين تمر من أمامي صامتة ناطقة ، فصرت أقيم في كل ركن مشهداً ، ومن كل حجر معبداً ، وفي كل لوح منظراً مخلداً ، حتى توزعتني الصور والرسوم ، وغشيتني الأشباح والطيوف ؛ وازدحمت في خاطري الأخيلة والذكريات ؛ هاهي ذي الآثار الصامتات قد انتصبت لناظري حزينة تتوارى كأشباح الموتى ، وهذه قواعد البيت كأنها بعض قواعد الأهرام ، تفيض بعبر الدهر ، وتنطق بغوائل الزمن وفجاءات القدر كل يوم ، ومن يدري ما تخبئ لها الأيام بعد حين ، وقد أصبحت بين عشية وضحاها كما تراها

عمرت للسرور دهراً فصارت ... للتعزي رباعهم والتأسي
فلها أن أعينها بدموع ... موقفات على الصبابة حبس
ذاك مني وليست الدار داري ... في اقتراب منهم ولا الجنس جنسي

أجل سرت في تلك القصور ، وكأني بمواكب السلاطين الحافلة ، غادية رائحة في أيام الجمع والأعياد ، وكأني بخليفة المسلمين قد خرج من قصره ، في طلعة الخلافة ، وأبهة الملك محفوفا ببطانته ، مزفوفا من رعيته ، تستره عن الناظرين ، صفوف الحجاب ، وهياكل الحرس ، وقامات الشرطة بملابسهم المفوفة ، وأوسمتهم المزخرفة ، ومن ورائهم جماهير الشعب المحتشدة على طواري الدرب الكبير متدافعة ، وقد استطالت الأعناق إلى اجتلاء تلك الطلعة المباركة ، وأنفاس المصلين تملأ سماء الجامع القديم « أيا صوفيا » بالدعوات الصالحات ، والكلمات الطيبات والابتهال إليه تعالى ، أن يمد في حياة خليفة المسلمين ، وينصره على القوم الكافرين

ويصاقب تلك القصور إلى شط البحر ، جنة لفّاء ، روحاء زهراء ، يخترقها درب عريض ، قامت على جانبيه أشجار فينانة ، وارفة غيدانة ، مبسوطة الأماليد ، ملتفة الساليج ، وقد عقدت فروعها من فوقها سماء من الأوراق ، تزري بزرقة السماء ، حجبت شمسها إلا خيوطاً منها ، فكانت كما قالت بنت زياد في وصف واد :

حللنا دوحه فحنا علينا ... حنو المرضعات على الفطيم
تصد الشمس أنّى واجهتنا ... فتحجبها وتأذن للنسيم

وذكرت حين سرت هناك غريب اللسان ، قول أبي الطيب في شعب بوان :

ولكن الفتى العربي فيها ... غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها ... سليمان لسار بترجمان

سرت في ذلك الدرب الظليل ، ونواسم البحر الندية تجوس خلال أدواحه ، وتتقلب بين أزهاره وأوراقه ، فعبق شذاها ، وطاب رياها ، تلامس الوجه ، فيتفتح لها الصدر ، وتخلص لها الروح ، أفضى بي السير إلى مسالك تتشعب من ذلك الدرب ، تكتنفها ملاعب وميادين ، ودارات ورحب ، فاذا أمعن السائر في السير بدا له البحر متسع الأفق ، وتراحمت الآستانة لناظريه متعالية على ضفاف البسفور ، وقد احتضنت الماء ، وعانقت السماء ، فكانت فتنة العالم ، وسحر الوجود . فاذا ما بلغ شط البحر ، وقد شطت بخياله تلك الصور والذكر ، لاح له ذلك التمثال الفخم ، وسط رحبة من الأرض ، لرجل (تركيا) اليوم ، فيعود به هذا المشهد الحديث ، إلى الحقيقة بعد خيال ، وإلى الحاضر بعد غياب ، وإلى الساعة التي هو فيها بعد استغراق طويل

كمال ابراهيم
المدرس في دار المعلمين ببغداد

الحركة الفكرية في السودان

بقلم حيدر موسى

طريف جداً أن نسمع أحاديث أبناء العروبة عن الحركات الأدبية في بلاد الشرق المختلفة ، وجميل جداً أن تكون (الرسالة) الفيحاء ميداناً رحباً نرى فيه تلك الأقلام القوية تصول وتجول فنعجب بها وتمتلىء نفوسنا بشتى الاحساسات الحلوة التي لا تتعدى حب أبناء الضاد لبعضهم ، وقد عزمت حين قرأت تلك المقالات الطلية أن أرفع صوتي الضعيف بين تلك الأصوات الداوية العالية وأرسل ضوءاً على الحركة الفكرية في وطني السودان ، ليعرف إخواني أبناء أسفل الوادي شيئاً قليلا عن النهضة القلمية في أعلى الوادي ، فلعل حديثي يقع في نفوسهم الكريمة موقعاً حسناً ولعله لا يكون ممجوجاً

إن أدب السودان يسير وراء الأدب المصري ويتبعه خطوة خطوة ، نظراً للجوار ولتشابه الأخلاق والعادات وغير ذلك من الأوصاف التي فرغ رجال التاريخ من سردها ووفقوا في ذلك توفيقاً عظيما . ولذلك أود ألا أكرر لأن التكرار تمجه الأذواق السليمة

أجل إننا نسير وراءكم ونحاكيكم كما يحاكي الطفل أخاه الأكبر ، لكن سيرنا بطيء وبخطوات متزنة لأننا نخشى الكبوة ولنأمن سوء العاقبة . إن صحفكم على اختلاف أنواعها ومذاهبها مقروءة لدى كل الطبقات في المدن الكبيرة وبطالعها المتعلمون في القرى ، وللصحف الأدبية الراقية التي تبعث بها الينا مطابعكم المحل الأول ، فترى الشبان كانوا يتأبطون (السياسة الاسبوعية) في ابان حياتها ، وعندما اختفت وظهرت (الرسالة) وسدت الثغرة تهافتوا عليها وخطبوا ودها فاذا أنت تراها بأيديهم في النوادي والمجالس والمنازل ثم في عربات الترام أيضاً حتى صارت قراءتها محتمة على كل أديب ومتأدب ، وسل الأستاذ الزيات يحدثك بالأرقام عن مبلغ ذلك الذيوع والانتشار الواسع الذي قل أن تحظى به غير الرسالة ، وصدقوني يا أحبائي القراء فلست أقول هذا القول تقربا من الأستاذ . بل أقول الحق كأي رجل حر

الشباب السوداني متطلع دائماً إلى العلياء ، وخصص جهده ووقته – في الوقت الحاضر – للالمام بمختلف الآداب والفنون ، وللموظفين وهم خيرة المتعلمين النصيب الأوفر في هذا الميدان رغم ضيق وقتهم وقلة مالهم ، فترى النوادي بها جمعيات أدبيــة تقوم بتنظيم المحاضرات والمناظرات جهد المستطاع ، حتى النوادي الرياضية لم تهمل الأدب بجانب اشتغالها بترقية الروح الرياضية .

كذلك تعنى النوادي المختلفة باقامة حفلات تمثيلية تعرض فيها الروايات العربية والمصرية ، ويسرني كل السرور أن القصة السودانية قد صار لها شأن في عالم التمثيل السوداني ، ولا أكون مبالغاً إذا قلت إنهـا اكتسحت أو كادت تكتسح الروايات غير الوطنية ، وكل هذه الروايات البلدية موضوعة بالشعر الشعبي المسمى (الدوبيت) وهو كالغناء يقع في نفوس السامعين موقعاً حسناً وبنغمة حلوة تثير الحماسة ؛ ودعني أعرفك بأسماء هذه الروايات فمنها (مصرع تاجوج ومحلق) وهي معروفة لدى المصريين ، وقد نشر ملخصها في بعض المجلات المصرية ثم رواية (خراب سوبا) ورواية (فتاة المستقبل) ورواية (البتول) وغيرها وقد أعيد تمثيل هذه الروايات كثيراً نظراً للاقبال العظيم الذي قوبلت به من الجمهور المتعطش لكل ما هو سوداني أصيل ، وهذا شعور طيب بالقوميــة يسرني أن أنوه عنه في هذا المقام ليعرف أبناء العروبة أي شعب نبيل في أعلى الوادي ، وإن كنا نخجل أن نشيد بأعمالنا وهذه عادتنا ولا سبيل إلى الخلاص منها .

فينا الشعراء والأدباء ، وفينا المجددون والمحافظون ، لكن التجديد غالب ، والفضل للشباب الذي هو الحركة والنشاط . أما حركة التأليف فضعيفة لغلاء أجرة المطابع والعدم وجود ناشرين يتولون إخراج الكتب ، ويوجد الآن أدباء وشعراء يملكون كتبا ودواوين شعرية وهم حائرون لا يعرفون كيف يخرجون هذه الآثار الأدبية التي هي فخر للسودان ، والحقيقة أن هذه الشكلة مسألة المسائل ويتألم لها الأدباء ولا يدرون لها حلا ، ولذلك لا تجد كتاباً قيماً أخرج للآن في السودان لا لعقم في القرائح . كلا : بل للعذر الذي بيناه

أما الصحافة فحدث عنها ولا حرج ، فلدينا الآن جريدة حضارة السودان ، وجريدة السودان ، وتصدران في الأسبوع مرتين ، وجريدة النيل اليومية وملحقها الأدبي الأسبوعي ، ومجلة الفجر وهي نصف شهرية ، كذلك لكلية غردون مجلة خاصة لا تقف فائدتها على الطلاب فحسب ، بل لا تخلو من فائدة ، وللجمعية

الكشافة مجلة أيضاً تتناول أحياناً بعض الموضوعات الأدبية ، وقد اختفت بعض المجلات كمجلة النهضة السودانية ، ومجلة مرآة السودان نظراً لقلة المال وفداحة أجرة المطابع ، وقد كان لاختفائهما أثر سيء في القلوب ، وفي نظري أن صحفنا السودانية لو وجدت الاقبال الذى هى أهل له فى البلاد العربية وخاصة فى مصر لما تعثرت ولما اختفت أو شكت من قلة الاقبال والمال ، ولأدت خدمات مضاعفة لوطننا الناشيء المحتاج للدعاية الواسعة ، ليرتفع صوتنا فى الأصقاع البعيدة ، وليصير لنا شأن غير شأننا الحاضر

إننا نتسابق فى اقتناء الكتب المصرية والصحف المصرية ، وقد استفدنا كل الفائدة من ذلك ، فتفتحت عيوننا ، وتذوقنا الأدب ، وعرفنا الحياة ، أفليس من المستحسن أن تساعدونا بقراءة صحفنا والتعليق على انتاجنا الأدبى ، لتنيروا لنا الطريق بصائب نصائحكم وتجاربكم ؟ وفى رأيى أن (الرسالة) خير من يقوم بهذه المهمة نظراً لانتشارها العظيم فى السودان ، ولوجود فطاحل الأساتذة فى أسرتها

إننا شرحنا حالنا لأبناء العمومة فى مصر أكثر من مرة ، وقلنا إننا نعرف كل شيء يجرى تحت سماء مصر ، ونتألم إن ألمت بها ملمة ، ونفرح إذا نالت ما تصبو اليه من رفعة وحرية ، وليس غريبا إذن إن طلبنا منهم أن يعاملونا بالمثل . نعم إننا أقل منهم علما وثقافة وعموناتهم يمكننا أن نسير نحو النور وصوب الثقافة الحقة التى هى أمنية كل سودانى ، حتى الجهلاء من المسنين قد بدأوا يتعلمون القراءة وعرفوا فائدتها أخيراً ، فتطوع الشباب وانبرى للقيام بهذا الواجب والنتائج تدعو للتفاؤل الشديد

كثر الجدل بين الشباب السودانى عن الأدب القوى الذى دعا إليه الأستاذ الجليل أحمد أمين ، فاشتد النقاش بين مؤيد ومعارض ولم تعرف النتيجة بعد

لعل من الطريف أن نذكر أن بعض الصحف السودانية تعارض فى نشر القصائد الغزلية على صفحاتها ، وحجتها فى ذلك غير مقبولة لأن الغزل معروف من قديم الزمان ، ولكننا نحاول التوفيق بين آرائها وآرائنا فعسى أن نوفق

هأنا قد تحدثت عن بعض النواحى ، فعلى اخوانى أدباء السودان أن يتمموا ما بدأت

حيدر موسى

صورة من الحياة العلمية فى مصر

٢ – تقى الدين السبكى

بقلم محمد طه الحاجرى

وفى أثناء هذه الولاية ولد له تقى الدين ، وفى هذا البيت الكريم الذى ترفرف عليه روح العلم والورع نشأ نشأة مباركة بين أبيه وعمه الشيخ صدر الدين (١) أحد أفاضل العلماء ، يرعيانه ويتوليان أمره . وينشئانه أحسن تنشئة وأكرمها ؛ فقد رأيا فيه من ملامح النجابة والذكاء والاقبال على العلم والجلد عليه ، والانصراف عن اللهو ولذائذ الحياة ، ما جعلهما يتنوران من خلاله أنه سيكون إماماً من أئمة العلم ورجلاً من رجال الخلق والفضل . فقد حكى عنه ابنه تاج الدين « أنه كان يخرج من البيت صلاة الصبح فيشتغل على المشايخ إلى أن يعود قريب الظهر ، فيجد أهل البيت قد عملوا له فروجا ، فيأكل ؛ ويعود إلى الاشتغال إلى المغرب ؛ فيأكل شيئاً حلوا لطيفاً ، ثم يشتغل بالليل ؛ وهكذا لا يعرف غير ذلك . . . . وكأن الله قد أقام والده ووالدته للقيام بأمره ، فلا يعرف شيئاً من حال نفسه . »

لقد كانت طفولة عجيبة ، تلك الطفولة الجادة العاملة الوقور المنصرفة عن اللهو واللعب ومنازع الصبيان ، ولقد عجب أبوه نفسه مرة من هذه الظاهرة ، ورأى فى انصراف ابنه عن عبث الأطفال ، والنيل من لذائذ الطعام أمرا لا يتفق مع سنه الصغير فأشار على أمه أن تعطيه درهما أو درهمين عله أن يرى فى السوق شيئا يشتهيه فيشتريه ، فعقدت له أمه منديلا على نصف درهم ، وهو يروح به ويغدو ، إلى أن ضاق بحمله ، فألقاه إلى أمه ، وقال لها ما شأنى بهذا ، وما أصنع به ؟ . . .

وإن هذه الأحاديث التى يرويها تاج الدين عن أبيه جديرة بأن تكون صحيحة ، وهى ترسم لنا صورة لتقى الدين الطفل ، تتسق كل الاتساق مع صورة تقى الدين الرجل الكهل ؛ فكأنما كان ثمت روح من عند الله أخذت توجهه منذ مولده إلى غايته المقدورة ، وترسم له السبيل اليها ، وتحوطه أن ينحرف عنها .

(١) تولى فى آخر حياته التدريس بالمدرسة السيفية إلى أن مات سنة ٧٢٥

ولسنا نشك فى أنه كان ثمرة كريمة مباركة لكل الظروف التى قدمنا ذكرها

وكان الأب (١) مايفتأ يذهب إلى مصر ليلتقى بها قاضى القضاة فكان يستصحب معه ابنه ليزيره معاهد العلم ، ويشهده ربوع الفضل ، فمرة يزور به مدرسة الحديث الكاملية (٢) ويدخل به على شيخ الاسلام تقى الدين ابن دقيق العيد . ومرة يذهب به إلى ابن بنت الأعز ، وأخرى إلى غيره من علماء العصر ، وهو فرح به مستبشر ، والولد يرى هذا السمت وهذه الهيبة وذلك الوقار وتلك المثل العليا لما انطوت عليه نفسه . فيتوثب قلبه ، ويمتلىء صدره بهجة وطموحا

ثم عزم الأب أن يقيمه فى القاهرة بين أولئك الأعلام ، وفى ذلك الجو العلمى ؛ وكان قد تفقه وحفظ كتاب التنبيه ؛ ولكنه حين عرض الأمر على ابن دقيق العيد عارض فيه وكأنما استصغر سنه ، وأشفق عليه من الغربة . فقال لأبيه : عد به إلى « البر » حتى يصير فاضلا . فعاد به ، وفاته ما كان يحرص عليه أبوه ، فيما يظهر ، من التلمذ على شيخ الاسلام والأخذ عنه ، والتشبع بمبادئه ؛ فانه لم يعد إلى القاهرة إلا بعد وفاة ابن دقيق العيد أى نحو سنة ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ م)

— ٢ —

جاء تقى الدين إلى القاهرة ولم يكد يبلغ العشرين من عمره ، وهو يتوثب رغبة إلى إرواء غليله العلمى فى هذه البيئة العلمية الخالصة التى تتجاوب فيها أصداء العلم المختلفة ، وتقوم بها المناظرات بين الآراء المتباينة ، وكان بها طائفة من الأئمة الأعلام فى مختلف الفنون :

كان بها ابن الرفعة (٣) شيخ الشافعية ، وإمام الفقهاء ، وبه تفقه السبكى

وكان بها فى الأصول والمعقولات الامام النظار علاء الدين الباجى (٥) ، وكان رجلا واسع الباع فى المناظرة ، مستقل الرأى فى الاستنباط ، « لا يفتى فى مسألة حتى يقوم عنده الدليل عليها ،

(١) يظهر أن مقر عمله كان مدينة المحلة « وبها مات سنة ٧٣٥ » انظر صبح الأعشى (ج ٣ . ص ٤١٠)

(٢) أنشأها السلطان الملك الكامل الأيوبى بخط « بين القصرين » سنة ٦٢٢ ، ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوى ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية (المقريزى)

(٣) توفى سنة ٧١٠

(٥) توفى سنة ٧١٤

فان لم ينهض عنده قال : مذهب الشافعى كذا ، والأصح عند الأصحاب كذا ، ولا يجزم » كما يقول عنه صاحب طبقات الشافعية ؛ وما نشك فى أنه كان قوى الأثر فى تقى الدين ، عظيم اليد على قوته فى الجدل ، مشجعاً له على الاستقلال فى الرأى ، حتى ليمدون له مسائل كثيرة من فروع الفقه انفرد بالرأى فيها دون إمامه الشافعى وأصحابه وخلفائه ؛ وإذا كان مرجع هذا فى أول الأمر إلى فطرته السليمة ، وبصيرته السديدة ، وإدراكه القوى ؛ فان لمثل ذلك الامام فضل التسديد وتقوية تلك النزعة الفطرية ، وحمايتها من عوامل الضعف

وكان بها فى فن الحديث العلامة الكبير الحافظ شرف الدين الدمياطى إمام أهل الحديث ، وأستاذ الأستاذين فى معرفة الأنساب ، وكان صديقاً لأبى تقى الدين مكبراً له ، فاختص الابن بأكبر الرعاية ، وأقبل تقى الدين على درسه بالمدرسة المنصورية [(١)] وأكثر من صحبته والملازمة له والأخذ عنه بتلك الحافظة المدهشة التى يقولون عنها : إنه كان ما يكاد يسمع شيئاً حتى يحفظه ، ولا يحفظ شيئاً فينساه وإن طال عليه الأمد وبعد به العهد ، حتى صار آية فى فن الحديث ومعرفة الرجال والجرح والتعديل ، ولكنه لم يدرك شرف الدين إلا وهو شيخ هم كبير فى عشرة التسعين [(٢)] فكان شديد الحرص على صحبته وملازمته حتى لايكاد يتركه ، ثم لم يلبث شرف الدين أن مات فجأة عقب مفارقته له فى ١٥ ذى القعدة سنة ٧٠٥ ، ولم يكن قد أشبع رغبته من فن الحديث بعد ، فلازم بعده كبير أهل الفن فى عصره ، الحافظ سعد الدين الحارثى

وكان بها فى علوم العربية أبو حيان الأندلسى [(٣)] وكان عليه طابع المدرسة الأندلسية من الحفظ والتوسع فى رواية الشعر واللغة والقراءات ، والتبحر فى معرفة قواعد النحو ومذاهبه ، وأثر من المدرسة المصرية من النظر والمقابلة والمراجعة وروح النقد والتحليل ، فتتلمذ تقى الدين له ، وقرأ عليه كثيراً من كتب النحو مثل كتاب سيبويه وكتاب ابن عصفور وغيرهما ، وكان أبو حيان عرن تلاميذه على صناعة النظم ، فيقترح عليهم عروضاً خاصاً وبحراً معيناً ينظمون عليه ، وانتى الدين قصيدة على حرف الزاى جاءت من هذه السبيل ، ولعلها خير ما صنع من الشعر ، فلم يكن له فى هذا الباب سليقة ، وقد غلب عليه المذهب الفكرى النقدى ، فجاء شعره نازلا ركيكا ، وسنعرض شيئاً منه فى هذا البحث متى عرضت المناسبة

ثم لا ننسى من شيوخه الذين تركوا فيه أثرا بليغاً ، وان لم يكن من الناحية العلمية المحضة ، تاج الدين بن عطاء الله السكندرى ، وكان من حسن حظه أنه ترك الاسكندرية ؛ واستوطن القاهرة ، وبقى بها يعظ الناس ويرشدهم ، ويحدث تلاميذه ويبصرهم الى أن مات سنة ٧٠٩ وكان امام أهل التصوف ، جميل السياق ، صافى الأسلوب ، ساحر العبارة ، فنال فى الناس مكانة عالية ، ومال اليه تقى الدين وصحبه ، وانعقد بينهما حب قوى وعلاقة مؤكدة . وظل أثر الروح الصوفية التى كانت على أخلص ما يكون فى ابن عطاء الله ظاهرا قوياً فى تلميذه تقى الدين فى شتى أدوار حياته ، وكثير من أقواله وتصرفاته

وكان من شيوخه كذلك الشيخ تقى الدين ابن الصائغ فى القراءات ، والشيخ شرف الدين البغدادى فى المنطق والخلاف ، والشيخ علم الدين العراقى فى التفسير ، والشيخ عبد الله الغمارى المالكى فى الفرائض

وقد رحل الى الاسكندرية وسمع من رجال الحديث فيها ، وكان بها طائفة منهم يرحل اليهم طلاب الحديث مثل أبى الحسين الصواف

والى ذلك الحين كان قد نضج وامتلأ وصلب عوده ، ورأى فيه شيوخه رجلاً يناظرهم كلا فى فنه ، فجعلوا يملأون المجالس بذكره والثناء عليه والاعجاب به ، حتى استطار أمره ، وامتلأت أندية القاهرة بالحديث عنه . ولم يبق إلا أن يرحل إلى الشام ليسمع من محدثيها فتتم له الغاية فى فن الحديث

وكذلك رحل إلى الشام رحلته الأولى فى سنة ٧٠٦ (١٣٠٦ م) وسمع من رجالها أمثال الذهبى والمزى والبرزالى وابن الموازينى وابن مشرف ، وعقد بها المجالس للمناظرة ، فتجلت هناك عبقريته ، وسمت فى نظر القوم منزلته ، وامتلأ علماؤها إعجاباً به ، ومكث بها عاماً يسمع ويناظر ، حتى أصبح حديث الناس فى الشام كما كان حديثهم فى مصر ؛ وبذلك أشرف على الغاية فى بعد الشهرة وذيوع الصيت

(يتبع) محمد طه الحاجرى

(١) أنشأها الملك المنصور قلاوون الألفى (٦٧٨ — ٦٨٩) ورتب بها دروساً أربعة لطوائف الفقهاء الأربعة ، ودرساً للطب ، ورتب بالقبة درساً للحديث النبوى ودرساً لتفسير القرآن الكريم وميعادا (المقريزى)

(٢) ولد سنة ٦١٣ (٣) مات سنة ٧٤٥ عن تسعين عاما

الطالب ...

للشاعر الوجدانى احمد رامى

مشرق كالضحى مع الصبح غاد   فى إهاب من الشباب النادى
يطلب العلم من معاهده الغـــرّ ويروى من نجعة الورّاد
طلعت شمسه على الدار فازدا   ن ضحاها باليمن والإسعاد
وعلى ثغره ابتسامـــة بشر   بعثتها هشاشـــة فى الفؤاد

* * *

هو فى البيت حبّة القلب والعيـ   ـن مناط الآمال قصـــد المراد
فرح الأهل يوم أشرق فيهم   كوكباً لاح فى سماء الوادى
شبّ فيهم طفلاً صبيح المحيّا   كابتسام النوّار فى الأعـواد
ومشى الطفل فى الربوع صبيًّا   يقبس المجد من سنا الأجداد
ثم أضحى فَتى يتوق إلى الفهـ   ـم ويمضى إلى سبيل الرشاد
مازه فوق سنّه خلة الفطـ   ـنة فى الرأى والذكا الوقاد
لا تراه إلا يجيل ســـؤالا   دقّ فى كنهه طريق السداد
أو تراه إلا يقول جـــوابا   يترك الرأى واضح الاعتقاد
نعمة أسبغت عليه من الله   وفضل من السميع الهادى

* * *

أيها الطالب الطموح إلى المجـ   ـد تقدّم دنياك دار الجهاد
قف أمام الكتاب واقرأ كلام   الله يهدى إلى صلاح العباد
واستملّ الحديث ينطق بالحق   ويدعو إلى كريم الوداد
وتمعن فيما أفاض أولو الا   لباب من حكمة ومن ارشاد
وانظر السابقين فى حلبة المجـ   ـد وطوّف بكعبة القصّاد
قد عقدنا عليك كل الأمانى   منذ نادى البشير بالميلاد

صوت المتنبى

مهداة الى الجامعة المصرية بمناسبة (أسبوع المتنبى) فيها

للشاعر الحضرمى على أحمد باكثير

من الملأ العُلْوى ، من عالم الخلد   أهِلُّ عليكم بالتحيات والحمد !
تقحّمت حُجب الغيب حتى أتيتكم
لأجزيكم عن بعض إحسانكم عندى
قطعتُ حدودَ (الأين [1]) فى متطاولٍ
مِن اللوح يفنى البعدُ فيه من البعد !
كأن الفضاء اللانهائى سائرٌ   على كُرَةٍ لاحد فيها سوى حدى
إذا ما ركضت السير فى فلواته   تشابه ما قبلى علىّ وما بعدى !
إلى أن تجاوزت النجوم جواذباً
إليهنّ عِطفى ، غير أن لسن من قصدى !
يناشدننى - والنور ثَمّ لسانُها -   لأُنشِدها شعرى ، وأُصفيها ودى
ولو لم تكن (مصرٌ) و (جلّقُ) الهوى
و (بغداد) لم أبخل عليها بما عندى
معانٍ قضى فيها الشباب مآربى   وسلّت بها كُبرى العزائم إفرِندى
وأمليتُ فيها الدهرَ غرّ قصائدى   فغنى بها الأجيال فى السهل والنجد

* * *

قطعت حدود (الأين) حتى أتيتكم   فمن (المتى) ما بيننا قام كالسدّ ؟ [2]
أجل ؛ ألف عام حال بينى وبينكم   فلولا سبقتم ، أو تأخر بى عهدى !
سعدتُ بلقياكم وفزتم برؤيتى   لو ان يد المقدار ألفته فى المدّ !
ألا فتزحزح يا زمان ! لشاعر   يريد فلا تقوى الجبال على صدى [3]
أغرك أنّ الأرض قد شربت دمى ؟
وأنّ عيون الشُّهب قد شهدت لحدى ؟
رويدك ! قد خلدتُ فى الشعر محضَهُ
ولم يبق منه للتراب سوى الدُّردى ! [4]
فها هو فى الأجيـــال ينساب صافيا
إلى ابنٍ .. إلى ابنٍ .. من أبيه .. من ابْنِ جدّ

(١ و ٢) الأين : اسم من أين يراد به المكان ، ومتى يراد به الزمان
(٣) فيه التفات من الغيبة إلى التكلم   (٤) الكدر الراسب منه

يزيد على الأيام كالخمر سورةً لو أنّ حُمَيّا الخمر تهدى كما يهدى
أنا الخالد السارى بأعصاب شعبه وما شعبه بالنّزْر أو ضَرِعِ الخدّ

* * *

بنى مصر ! أنفاس الخلود عليكم ! ونشرُ الخزامى والرياحين والورد !
سبقتم إلى تكريم ذكراى غيركم وقدماً سبقتم للمكارم والمجد !
رأيت (بلاد الضاد) عقداً منظماً ولكنّ (مصراً) فيه واسطةُ العقد
قضيت لمصر بالأمامة بينها وهل لقضاء شئته أنا من ردّ ؟!

ومَن غيركم أهدى إلى (الضاد) شاعراً
(كشوقى) ومنطيقاً كجباركم (سعد) ؟
أحبهما ؛ لا بل أقدّس فيهما
مشابه من عزمى وأصداء من وجدى !
أعدتم إلى (الفصحى) الحياة فزحزحت
بأيديكمُ كابوس تُبّتَ والصُّغْدِ !
هى الضاد لن يذوى على الدهر عودها
وقد خصّها (الذكر) المقدّس بالخلد !

ستبدأ من حيث انتهت سائر اللُّغى خُطاها إلى حدّ يجل عن الحدّ
ولا تعتبوها فهى بعدُ صغيرةٌ ولم يتنفّس صدرها بعدُ عن نهد !
على أنها بالرغم من صُغْر سنها لناعسة الجفنين ميّاسة القدّ !

يكاد يصيح الحب بين شفاهها :
(أنا الحب ! ما أخفيه فوق الذى أبدى !)

* * *

(تمنّ يلذ المستهام بمثله وإن كان لا يغنى فتيلا ولا يجدى)
(وغيظ على الأيام كالنار فى الحشا ولكنه غيظ الأسير على القِدّ)

فلو عشتُ فى هذا الزمان وأهله
لغيّرتُ من نهجى وضاعفتُ من جُهدى !

وكنت تنكبت الملوك ومدحها فليسوا بأكفائى وإن نالهم حمدى
(وأتعس خلق الله من زاد همه وقصّر عما تشتهى النفس فى الوُجْد)

* * *

يقول أناس إننى قد هجوتكم فما أرادوا الشرّ أو جهلوا قصدى
ولم أهجُ إلا حالةً غاظنى بها وقوف بنى الأحرار بين يدَىْ عبد

ولستُ أبالى مادحاً لى وهاجيا
فقد رويتْ نفسى من الصّيت والمجد

ولى منهما ما لم ينله مملّكٌ ولا شاعر قبلى ولا شاعر بعدى
ولكننى أصبحت رمزاً لمجدكم يضمكم روضى ويجمعكم وِردى

فمن نالنى بالسوء نالكمُ به
لذاك ، ويعوى ضدّكم مَنْ عوى ضدى
أبى الله إلا أنْ مجدىَ مجدُكم
وإنْ رغم الشانى ، ومجدُكم مجدى !
أبوكم أبى يوم التفاخر (يعرب) !
وجدّكم (فرعون) أضحى بكم جدى ! !
تألّهَ ، و (التاريخ) طفلٌ ومُلكه
تَبَسّمُ ذاك الطفل نُوغِىَ فى المهد ! !

تُكَلَّلُ بالريحان هاماتُ ضيفه وتُنضَحُ أبهاء النِّدام بماوَرْدِ
وقد أعلنت فيها المجامر وَجْدها فصعّدن أنفاسا من العود والندّ
تقوم عليهم فى شفوف رقيقة جوار كمثل اللؤلؤ النّثْر والنَّضْد
يطفن عليهم بابنة الكرم حُرّةً وبالنُّقْل بعد اللحم والزُّبد والشّهد
فلا غرو فى دعوى النبوة مثله وليس له فوق البسيطة من ند !
ويعجبنى الجبّار ! إذ هو قوّة يهيم بها قلبى وأعبدها جُهدى !
كذا فلتكن فتيان يعرب إن تُرِد حياةً لها ما بين أعدائها اللُّدّ !
حرام عليكم أن يقوموا وتقعدوا وأن تهزلوا والقومُ ماضون فى الجِد
كثيرٌ عليهم بعدُ أن تقفوهمُ بنى اللؤم منكم موقف الند للند

فكيف بأن يعلوا عليكم ويضربوا
على العُرب دون العزّ سدًّا على سدّ !

* * *

رفعتم شباب النيل أمس لواءها ! فنفّستمُ كربى وبرّدتمُ وجدى

وثرتم على الحامى المتيد وصحتمُ :
(نعيش كراماً أو نغيّب فى اللحد !)
بنفسى دماء أهرقت فى جهادكم
تحنّ إلى أسلافها قبل فى (أحد !)

جريرتها أن كُلِّفتْ حملَ قيدها وما خُلِقتْ إلا قضاءً على القيد!
أضاء سناها (بالشآم) فروّعتْ عِداها وردّتها إلى خطّة قصْد
أرى الحق فى الدنيا يُرَدّ لقاهر ولم أره يوماً يرد لمستجدِ !

(فإن لم تنلكم نَصَفَ قومٍ مودّةً
أنالَ القنا . والخوف خير من الودّ)

ولن تبلغ الأعداء من مصر مطمعاً
وقد زأرت فيها اللبوء مع الأسد ! (١)

***

تناهت سلالات الجبابرة الأولى بنو هيكل الدنيا إلى هيكل فرد
تقوم عليه أمة عربيّة رسالتها هدى الشعوب إلى الرشد
على كاهل الدنيا استقلت بموطن
من (المغرب الأقصى) إلى (الشط (٢)) ممتد
إذا هتفت (مصر) بلحن جهادها
تعالى صداه فى (العراق) وفى (نجد)
وخفّ له فى (حضرموت) مهلّلٌ وجلجل فى آفاق (تونس) كالرعد
رأيت (بلاد الضاد) عقداً منظما ولكنّ (مصراً) فيه واسطة العقد
قضيت (لمصر) بالأمامة بينها وما لقضاء شئته أنا من رد !

على أحمد با كثير

(١) اللبوء : جمع لبوءة أنثى الاسد (٢) شط العرب

خيبة رجاء

الى الوالد الواجد الأستاذ أحمد حسن الزيات

للأستاذ محمود غنيم

راح كأن لم يوجد ياليته لم يولد
ما اليُتم فقْد والد أليُتم فقد الولد
يا غرة الفرقد هلّا عشت عمر الفرقد
عيد الربيع قد أتى مالك لم تعيّد
مالك لم تبسم له عن لؤلؤ منضد
ما فعلت نسمته بخدك المورد
يأيها العصفور قم بين الطيور غرد
قم املأ البيت نشا طاً بين لهوٍ ودَدِ
البيت ما لم تأوه كالدير أو كالمسجد
أعزز على أبيك أن تصمت صمت الأبد
ما أبعد الصبر على فقد الصبى الأملد
صادٍ أصاب مَنهلاً لكنه لم يَرِد
وإنما أطفاله ذا اليوم أبطال الغد
ويح البنين ويحهم فى الموت أو فى المولد
هم عودوا قلبى الأسى وقبلهم لم أعتد
لسقمهم وموتهم حزازة فى الكبد
تخطفهم يد الردى ونحن مكتوفو اليد
ليت الذى يسلبهم يسعد بالتجلد
ليت لنا أفئدة منحوتة من جلمد
كم عاقر بدونهم يعيش عيش المفرد
ووالد من همهم يشيب قبل الموعد

***

أحمد يا خير أب خطبك خطب البلد
ريعَ الشّرى بأسره إذ مات شبل الأسد
الخطب غير هيّن والصبر غير مسعد
والشعر غير طيّع ماذا أقول سيدى
ما المُصاب أحمد غيرُ يراع أحمد
(كوم حماده) **محمود غنيم**

دراسات أدبية

في الأدب الايطالي الحديث

بقلم محمد أمين حسونه

— ٢ —

البيراندلية الحديثة

ويكاد لويجي بيراندللو يعد ألمع شخصية في الأدب الايطالي الحديث ، كما أنه أعظم كاتب مسرحي في هذا العصر . وهو من الأدباء الذين تأثروا إلى مدى بعيد بنظريات العلامة النفساني سيجموند فرويد ، وقد استطاع أن يجسم تضاعيف هذه النظريات في رواياته التي تدور حول رسم وتصوير العواطف الخفية التي تسبح في العقل الباطن ، وتظهر الآونة بعد الأخرى على سطح العقل الواعي فتصطدم بالتقاليد والنواميس الطبيعية

على أن أشد ما يؤسف له هو أننا لم نفهم بيراندللو إلا من حيث أنه كاتب مسرحي فقط ، أما من وجهة أنه قاص عبقري فلا يزال مجهولا رغم ما أنتجه من القصص الممتازة التي تدل على قوة الملاحظة وخلق الشخصيات الناضجة التي تطابق الواقع وما امتاز به من تحليل الشخصية ورد العناصر الى أصولها

وبيراندللو — في عرف بعض النقدة — رمز للعالم الحديث فهو يشعر شعوراً عميقاً بالزمن الحاضر المضطرب بسبب الحوادث والماديات اللاصقة به . ونحن إذا شاهدنا مسرحياته لنقارنها بقصصه شعرنا باضطراب وعدم استقرار . بل لما وجدنا شيئاً نتعلق به لننجو بأنفسنا ، فكأننا في بحر مضطرب ثائر لا يهدأ ، وكل بطل من أبطاله ليس في الواقع إلا « هملت جديد » لا يعرف معنى للاستقرار . وكلما تعمق في الحياة ازداد اضطرابا ، فهو أمام الحياة في حالة ذعر وخوف

وشخصية بيراندللو نفسها تعد مثالا حياً للمضطربين الذين لا ينشدون الراحة إلا في حالة ثورة فكرية ، وقد أطلق عليه دانييل روبس في كتابه Carte d'Euraqe لقب « البلشفيكي العقلي » ، أي أنه صاحب مذهب شيوعي متطرف بالنسبة للفكر الانساني ، على أننا لا نقر هذه التسمية الخاطئة ، لأن الشيوعية المتطرفة تفكر في إعادة البناء بعد الهدم ، على حين أن بيراندللو يهدم ولا يبني

ويدور فن بيراندللو الروائي حول الشعور بالحياة ، ويؤدي إلى فكرة مبهمة عامة ، فاذا ما تطورت برزت أمامها عقبات لصدها عن اتخاذ طريقها الطبيعي ، وأهم هذه العقبات ما يتعلق بالدين والأخلاق والقوانين ، وما يجري للانسان في حياته المادية

أما أدبه فيرتكز على نظريات فلسفية يعبر عنها بلسان أبطاله ، وليس الأدب في نظره سوى وسيلة للحياة في الخيال وللفرار من المتاعب المادية . فاذا فكر في موضوع رواية مسرحية أو قصة استسلم اليها وأحس أنه بعيد عن وسطه الحقيقي ليحلق في الجو المصطنع الذي يبتكره خياله . وهو في هذا يقول : « لا سيادة لنا مطلقا على أفكارنا وعواطفنا ورغباتنا ، وأننا لسنا سادة بشخصياتنا ، بل إن هذه الشخصية تخضع غالباً لأحكام الكون ولجميع ضروب التأثيرات النفسية . وأنه ليس لنا كيان شخصي معين بل إن شخصيتنا تتبع أعمال الغير ، فنحن نلعب الدور الذي تفرضه البيئة ويفرضه المجتمع . وأننا سوف ننتهي إلى حيث لا نعرف »

ويخيل إليّ أن بيراندللو يشبه من ناحيته الفلسفية عمر الخيام الذي كان ينادي بالقضاء والقدر ، وإلى أن أساس الكون ومحور نظامه ليس إلا الاضطرار والجبر . فالقدر في نظر كل منهما أزلي والقضاء أعمى ، ولسنا سوى آلات في يد الدهر ، يحركنا كما تحرك الريح الشجر ، فليس لنا من إرادة ولا في وسعنا أن نستقل بآرائنا إنما نحن « رخاخ » في رقعة شطرنج

* * *

يعارض النقادة الايطالي النابه فردريك ناردبللي في كتابه المسمى (حياة ومتاعب بيراندللو L'umo Segretto—Vita e croci di Pirandello) الرأي القائل بوجوب فصل حياة الفنان الخاصة عن فنه كيما يتسنى الحكم عليه أو في صالحه ، فيصف لنا في أمانة وبساطة المصائب التي لاقاها بيراندللو في كافة أدوار حياته وارتباطها بفنه ، فقد ولد بيراندللو وشب في جزيرة صقلية ، ولذا فمن السهل أن نجد ظل الحياة الصقلية واضحاً عميقاً في رواياته ونجد أيضاً رسم التقاليد والعادات والحياة الاجتماعية الصقلية في عصر النهضة ، والاشارة عن طريق خفي في إحدى مسرحياته عما وقع لأمه في بدء شبابها . فقد ظل والده بعد العام الأول من

زواجه يما: عمته الأرملة ، فحمات منه مما أدى الى أن عنحه ... بية بمثابة بائنة تساعدها على الزواج فى بلد آخر

... رواية بيراندللو المسماة (اكساء العارين Vêtir ceuv que sont nu...) يرسم لنا بطلته وهى أرملة تسمى أرزيليا حاولت أن تحمل الناس على الاعتقاد بأن محاولتها الانتحار كانت بسبب هجر خطيبها ، ولكن الواقع أنها هى التى خدعته . وقد حاولت الانتحار لأنها ضبطت فى حالة مريبة مع رب الأسرة الذى تعمل مربية لأولاده . وفى خلال ذلك مات الطفل الذى عهد إليها بتربيته تحت تأثير حادث خفى ، وقد أنقذت أرزيليا من الانتحار بأعجوبة . فتألب الصحفيون حولها وأخذوا يمطرونها بوابل من الأسئلة ، لأن الرأى العام مهتم بمسألتها ، ولكن بعد فوات زمن طويل جعل الناس يستوضحونها الأسباب التى حملتها على الانتحار ، فلم يسعها أمام إلحاحهم سوى الاعتراف بالحقيقة والبوح بالسر ، وعندئذ سقط القناع ، وأمام حرج موقفها وتبكيت الضمير عاودت الانتحار وفى هذه المرة نجحت

فتأثير الحادث الذى سمعه بيراندللو وهو فى حداثته من أبيه كان لا يزال لاصقاً بذهنه ، فلم يجد بدا من أن يصوغه فى قالب روائى وأن يخلع عليه طريقته فى تأليف مسرحياته واضعاً أشخاصه فى حالة ابهام وغموض وتجلد أمام الآلام ، مسدلا القناع على وجوههم ، ولكن هذا القناع لا يلبث أن يمزقه بعد حين ليعيد إليهم شخصياتهم الحقيقية

أما فى روايته « المرحوم ماثياس باسكال » ففيها لأول مرة يعالج الخيال والواقع والحياة والموت والجنون والحكمة ، وهى تدور حول تحليل شخصية رجل فقير يدعى ماثياس باسكال هرب من زوجه وحماته لشراسة طبعهما ، قاصداً الهجرة إلى أمريكا ، غير أنه وقف فى طريقه بمونت كارلو ليجرب حظه على مائدة الروليت فأسعفه الحظ وربح أرباحا طائلة ، وحدث فى اليوم التالى لاختفائه أن وجدت جثة غريق مجهول فى النهر فزعم أهل قريته أنها جثة ماثياس ودفن على هذا الزعم وتسربت الحادثة الى ماثياس عن طريق الصحف وهو فى مونت كارلو فقرر أن يعيش مختفيا وأن يتجرد من شخصيته الحقيقية ليعيش متحررا من الروابط الاجتماعية ، لكنه بعد أن يتعرى من شخصيته يفقد توازنه بدليل أنه يقول : « إن الشيء الوحيد الذى أؤكده هو أننى كنت أدعى ماثياس باسكال » . بل ربما نسى أنه كان يدعى بهذا الاسم !

وكثيراً ما يعيب النقدة على بيراندللو أنه يغرق فى الخيال وفى عمق التفكير ، ولكن فى مؤلفات هذا الكاتب المتدفق الثائر نجد أن فنه سبق الحياة فى الكشف عن حقائق ملموسة . وعلى الرغم من أنه ابتكر شخصية ماثياس باسكال فقد طابق خياله منطق الحقيقة مطابقة تامة إلى حد أن حادث ماثياس باسكال وقع بالفعل فى إيطاليا بعد تأليفه هذه الرواية بعشرين عاماً !

وهناك روايته الأخرى الموسومة بعنوان « ايف ولين » وخلاصتها أن شاباً من رجال الأعمال تزوج من فتاة اسمها ايفالين وعاشا عيشة اللهو والحب ، ووقع الزوج فى عجز وضيق مالى فلجأ إلى التزوير فى حسابات عملائه ، وقبل أن يفتضح أمره فر من وجه العدالة تاركا امرأته الشابة وطفلا له منها ، وعطف عليهما محامى الزوج وآواها فى بيته وأصبحت المرأة فى حكم زوجته وأنجبت منه طفلة وقد مر على حياتهما الهادئة المطمئنة أحد عشر عاماً ، عاد بعدها الزوج الهارب كأشد ما يكون حباً وهياماً بامرأته . وهنا يظهر لنا ازدواج الشخصية كأوضح ما يكون جلاء ، فقد حارت المرأة بين زوجها القديم وزوجها الجديد ، وانها لتذكر حياتها القديمة بما فيها من ألوان زاهية مرحة كلها الهوى والشباب وتقابل بينها وبين الحياة التى تحياها ، فطابعها الوقار والرصانة والركود والانصراف إلى الواجبات . وأن لها من زوجها الأول طفلا هو اليوم شاب قوى جميل ، ومن زوجها الثانى طفلة تحبها حباً يعادل حبها لولدها الشاب . وكلاهما يمثل ناحية خاصة من حياتها بألوانها وصورها المتباينة . وانها لتحن إلى حياتها الأولى المفعمة بالنشاط والهوى والشباب ولكنها تؤثر حياتها الراهنة بما يحوطها من وقار واذعان وانصراف عن اللهو إلى الجد الصارم . وهى فى حياتها الأولى يدعوها زوجها متحبباً إليها « ايف » وزوجها الثانى متحببا أيضا « لين » . وكل شطرة من هذا الاسم تثير فى نفسها صورا ومعانى وألوانا مختلفة لا سبيل إلى التوفيق والملاءمة بينها وتنتهى الرواية بأن ترضى بحياتها الراهنة وأن يذهب ابنها الشاب ليعيش مع أبيه ولكنها مع ذلك ما تزال تحب زوجها الأول وتحن إلى حياتها القديمة وتشتهيها ، وإنما هى قنعت بحياتها الراهنة لظروف لا تستطيع أن تتحداها

القصص

دراما من اسخيلوس

٣ ـ محاكمة أورست

The Eumenides

(الدراما الثالثة من الأورستية)

تتمة

للأستاذ دريني خشبه

— ١٠ —

واهتزت مينرفا فوق عرشها الممرّد، وتوجهت بالقول إلى الحلّفين العدول من الأثينيين:

— « أيها الأثينيون ! أنتم يا من اجتمعتم للنظر مي فى قضية هذا الدم المسفوك لأول مرة فى تاريخ الانسانية ! اصغوا وعوا ! إن شعب ايجيوس[1] العظيم ليتلفَّت فى أقصى الأرض ينظر هل ما يزال هذا البيت الذى أُسِّس على التقوى وشيدت دعائمه على العدل، عند حسن ظنهم به، ورجائهم فيه ! ؟ إن بحسْب الأكروبوليس فخرا أن أقامَتْه الأمازون تقديساً لمجد إرس الخالد، إذْ كن يقتفين أثر ثيذيوس، فنسين دَحَلَهن، واطَّرحْن إحَنَهُن، لأنه لاذ بهذا الجبل . . . فهل كثير أن تنسوْا أضغانكم، قبل أن تمطونى موثقكم، فلا تميلوا ولا تحيدوا، ولا تعدلوا عن سبيل الحق، حين تعطون أصواتكم، إما لأورست، وإما عليه ! ! إنكم هنا لا تخشون عنتا ولا ترهبون رهقا، وإنكم لرضيُّون مخلصون، وإنكم لتتفجّر قلوبكم حنانا ورحمة ! وإنى هنا لأباركُكم، وأنزل شآبيب رحمتى عليكم، مادمتم خابتين خاشعين، تَصَدَّعون من خشيتى ! وإنى أبدا ساهرة عليكم، أوليكم معروف، وأرزقكم بركتى فأنتم دائماً شعبى، وأنتم آخر الدهر أمتى . هلموا إذن فاكتبوا أصواتكم، ونقوا سرائركم، وبَرّوا أيمانكم، ألا تميلوا ولا تأثموا . . . وحسبكم ما قدمت لكم ! ! »

وهوَّمت ربات الذعر تهويمةً ثم قالت :

— « على أننا نرجو ألا يحتقرنا الملأ، وألا نتمدى وجود فى أرضك تدنيساً لها ! ! »

فينهض أبوللو ويقول : « بيد أننى أحذركن يا ربات، ألا تجعلن نبوءاتى عبثاً، فان أبى سيد الأولمب يؤيدنى فيها جميعا »

— « نبوءاتك عن آثام الفَجَرَةِ الكفرة، التى ستلطخ الانسانية منذ اليوم ! ! »

— « وأين كنتن يا ربات يوم أن قتل إكسيون[2] أبا

(١) إيجيوس ملك أثينا وابنه ثيذيوس الذى قتل المينوطور وقد نشرنا أسطورته فى الرسالة (السنة الثالثة)

(٢) تزوج إكسيون ملك لاپيثيا ابنة رجل على أن ينقده مبلغاً كبيرا من المال، فلما تم الزواج أبى أن يدفع شيئاً وطفق الرجل يطالبه فلما

وقد ظن البعض أن هذه الرواية وليدة الخيال فمن المحال أن يقع فى الحياة ما يشابهها، ولكن الحوادث أثبتت أن فى الحياة مشكلات لا تقل فى غرابتها عن فن بيراندللو، فقد وقعت فى بودابست أخيراً حادثة تزوير، ارتكبها شاب يدعى فرادلبير، وفر إلى بلاد أخرى تاركا زوجه وطفلة، فاقترنت المرأة بعد أن يئست من عودة الزوج وأنجبت من زوجها الجديد طفلا، وقد رجع الزوج الأول بعد مرور أربعة عشر عاما ووصل إلى علمه زواج امرأته ! وشغلت القضية أذهان الجمهور زمناً وأصبحت حديث الأندية والمجتمعات إلى أن مثلت مسرحية بيراندللو هناك فظن أكثر الناس أن المؤلف إنما يشير الى هذه الحادثة بينما هو كتب مسرحيته قبل الحادثة بثمان سنوات !

(يتبع) محمد أمين حسونة

زوجة ... أبي قد اقتص منه بيده ؟ »

— « إهرف يا أبوللو بما شئت ! ولكن ثق أننا لن نبرح هذه الأرض مادمت أنت فيها تحض على القتل ، وتحرض على الجريمة وتغوى الناس على الفساد ! »

— « ولن تبرح الآلهة ، كباراً وصغاراً ، تحمى عبادها من شرور كن ! »

— « كما تحمى عبدك الآن وقد ارتكب أشنع الجرائم ، وكما تحمى عبادك دائماً ؟ »

— « وإذا لم تحم الآلهة عبادها وتدركها بالرحمة وقت الشدة فمتى تصنع هذا ؟ »

— « ولم يبق إلا أن ترشوا صغيرات الآلهة بقدح من الخمر فيضللن ضلالك ، وتنعكس الشرائع ! ؟ »

— « وليتنى أستطيع إضلالكن فلا تجرعن البرايا سمومكن ! ! »

— « هيه ! ! لقد عيل صبرنا ! ! ألا متى ننتهى من هذه القضية فنترك لك هذه الأرض بمن فيها ! ! »

(وحين يفرغان من هذا الحوار يكون المحلفون
قد فرغوا من وضع الأوراق التي تشمل أصواتهم
في صندوق الاقتراع ... ...)

ثم تقول مينرفا : « وعلىّ الآن أن أبدى رأيي حراً بحيث لا يتأثر به أحد منكم !

أنا في صف أورست ! ! أجل أنا في صف أورست ! ! أنا مينرفا ، التي لم تلدني أم (١) ، لا أبالى كثيرا بأم قتلت لأنها خانت بعلها ، وذبحته ، وخربت بيتها من معانى الأبوة والأمومة طوبى لك يا أورست ! إذا تساوت الأصوات لك وعليك فان صوتى يرجح حقك ، ويؤزر براءتك !! طوبى لك يا أورست ! »

فينتشى أورست من رهبة وفرح ويقول ، مخاطباً أبوللو « يا إلهى أبوللو ! النتيجة يا إلهى ! ! لى أم علىّ ؟ ! ؟ »

وتلحظ ربات الذعر ما ترمقها به الأنظار المستهزئة فتخاطب مينرفا قائلة : « أيتها الربة مينرفا ! أترين إليهم كيف يلمزوننى ؟! »

فيقول أورست : « إن ساعة خلاصى أو نجاتى تقترب حثيثة ! ! »

فتقول ربات الذعر : « وإن ساعة إثبات حقوقنا أو تجريدنا منها لتقترب حثيثة أيضاً ! »

ويهتف أبوللو بمن يفرزون الأصوات قائلاً : رويدكم أيها الفرازون ! دققوا جهدكم في فرز الأصوات ! وإياكم أن تخطئوا في واحد منها ، فرب زلة من أحدكم تقلب الحق زوراً ، وترسل البرىء إلى سواء الجحيم ! ! »

ويسر رئيس الفرازين كلاماً إلى مينرفا فيملو البشر أسارير وجهها وتقول : « بشراك يا أورست ! لقد وضع عنك وزرك واطهرْت من هذا الدم ! ! الأصوات متساوية لك وعليك ، وصوتى يبرئك ويرجح حقك ! فالبشرى لك ! »

ويستولى على أورست طائف من الذهول ، فيسجد بين يدى مينرفا ويقول :

— « مينرفا ! إلهة العدالة ! تباركت وتقدست ! اليوم فقط صرت خليقاً بأن أكون مواطناً من آرجوليس ! لقد نشأت في دار غربة ، نضوهم وخليف آلام ، ولم أكن أفكر إلا في الخلاص من حياتى المرة المترعة بالمتاعب ، فترددين لى أنت اعتبارى وطمأنينتى وميراثى في عرش آبائى ... في لحظة عادلة تحت بيتك الكرم ! ! تقدست وتباركت يا مينرفا ! يا ابنة زيوس سيد الأولمب المعظم ! زيوس حارسى الأمين ، الساهر على رعاياه من ذروة جبل إيدا ! سلام إلى الأبد يا مينرفا المباركة سلام الى الأبد بين آرجوليس وبين آثينا الخالدة التى تباركينها وتحرسينها ؟ لن تكون بينهما حرب ما عشت ، فاذا قضيت فلن تكون حرب بينهما كذلك ! فاذا حدثت أميراً من أمراء آرجوس نفسه بأن تكون هذه الحرب ، فسأنتفض تحت ركامى لأجعل حياته شقوة لا تحتمل ، وأروعه بأطياف من الذعر تأخذ عليه

ألحف عليه قتله إكسيون فثار الأولمب لأنها كانت جريمة القتل الأولى فى حياة الانسانية وجىء بالقاتل أمام زيوس فاستطاع أن يقنعه بما عمل وكاد زيوس يعفو عنه لولا ما لحظ من نظرات إكسيون الشهوانية الى زوجة الربة هيرا فأمر به فربطه فى عجلة مشتعلة وجعل يطوف بها السموات

(١) جاء فى الثولوجية أن ميتيس — إحدى زوجات زيوس — تنبأت له أنها ستضع ولداً يغتصب الملك من أبيه كما صنع هو بأبيه من قبل فاضطرب زيوس وآلى ألا يكون من ذلك شىء فابتلع زوجه هذه ليتخلص من شر نبوءاتها ولكن آلاما مبرحة انتابته ثم شعر فى رأسه بدوى وبرحاء فأمر فلكان أن يشجه ببلطه الكبير ، فلما فعل خرجت مينرفا من الرأس وذلك قولها إنها لم تلدها أم — ومن هنا أنها كانت إلهة الحكمة والعدالة

سبيله أنى توجه ، وتصير أيامه ظلمة ، وأضواء الحياة فى قلبه وعينيه مرارة وديجورا ! هذا موثقى وتلك أقسامى يا ربة العدالة ! أما إذا حافظ شعبى على السلام بين بلادينا ، فسأرفرف عليه بالمحبة وأصلى من أجله فى أعماق هيدز ! وداعاً يامينرڤا ! وداعاً ياحارس أثينا الأمين ! زيدى فى مجدها وامنحيها البركة والخلود ! »

(وتسجد سجدتين وتغادر الأكروبوليس)

— ١١ —

أماربات الذعر فتأخذهن الحنقة ، وتضطرم نفوسهن بالغضب وتنقلب كل منهن بركاناً يقذف بالحمم ؛ ويطفقن يتوعدن ويزمجرن ويتغنين نشيداً من أناشيد الجحيم جرسه رعد ، ونغمه شواظ من نحاس يتردد فى أفواههن ، ويتحشرج فى حلوقهن ، ثم ينذرن ألا يذرن على أرض مينرڤا مسبحاً باسمها ولا دياراً ؛ ويتهين نشيدهن بالبكاء على مجدهن الضائع ، والرثاء لحقهن المغصوب . فتهتف مينرڤا بهن :

— « على رسلكن يا ربات ! فيم هذا الغضب ، وهذه الضجة لِمَه ؟ ! لقد رضيتن بى حكما فيما اختلفتن فيه ، ولقد أخذ العدل مجراه ، وسارت القضية بكل أمانة وكل احسان ... ولقد كانت براءة أورست ناصعة بحيث يكون من الظلم لو أننا أخذناه بما أردتن أخذه به ... فلنفئ جميعاً الى الحق ، فهو داعًا أبلج . . . . علام هذا النذير يا ربات ؟ ما لأثينا الخالدة الآمنة الناعمة فى رعايتى ، القارة فى كنفى ، وما لهذا الضغن الذى يغلى فى قلوبكن ؟ ! قمين بكن ألا تكن حرباً على هذا الشعب الذى يسبح باسمى ويولى وجهه شطر معبدى ، وأنا أضمن لكن محبته ، وأضمن لكن اجلاله ، وأضمن لكن أن يقيم الهياكل باسمكن ، ويطنّب المعابد لكن . . .

— ١٢ —

ولكن ربات العذاب تغلو فى النذير غلوا لا يليق بالآلهة ، وتعود إلى ترديد النشيد الممقوت ، نشيد جهنم الذى كله قصف وكله رعد ، فترى مينرڤا أن تأخذهن هذه المرة بالحزم ، إشفاقا منها على أثينا الخالدة أن يصيبها مكر ربات العذاب

— « إذن ... فأنتن تعرفن أنى وحدى أملك مفاتح زيوس ... أبى ... سيد الأولمب ! أجل ... أنا صاحبتها ... وهى مسخرة لى وحدى ، من دون الآلهة أجمعين ... مفاتح زيوس ، مفاتح نقمته ... نقمته ... هل سمعتن ؟ ! المفاتح التى إن أردت حركتها فأرسلت عليكن صواعق السماء وشهبها الرواصد ! وهنالك ، وهنالك فقط ، تندمن على ما فرطتن فى حقى ، وهنالك تلقين السَّلَم راغمات يا ربات ، وهنالك أيضاً تسلم أثينا من شروركن ؛ وتسلم جناتها من سخطكن ، وقصورها من خرابكن

هل هذا خير ؟ أم خير أن تقاسمنى محبة هذا الشعب البرىء فيسبح لكن ويقدم الضحايا لكن ، فتقطفن لأول مرة فى حياتكن أول ثمرة شهية من أولياء مخلصين ؟ ! »

— « ويلاه ! يا لسوء حظوظنا ، ويا لشؤم منقلبنا ! ! لقد رضينا بالقسمة الضيزى إذ تقسم الآلهة الشمائل فى أول الأزل ، ورضينا بهذا المأوى المظلم الدجوجى فى أعماق السفل ، ورضينا بسخط الناس ومقت الأرباب لما اضطلعنا به من تعذيب المجرمين وأخذ الآثمين بآثامهم ... أفما كان بحسبنا كل أولئك حتى تجردنا صغار الآلهة حتى من هذا الحق المهضوم ! ! ويلاه ! أدركينا يا أمنا الأرض ! الغوث الغوث يا آلهة الظلمة ... ! »

وتلحظ مينرڤا أن تهديدها قد فل من غرب ربات الذعر ، فقللن من غلوائهن ، وخففن من خيلائهن ، فرأت أن تلين معهن ، وذلك من حسن سياسة ربة الحكمة :

— « أما لم أمتهن بحال ربة الأرض ، مولاتكن المقدسة ، ولم أمتهن كذلك آلهة الظلام ، فهم جميعاً أكبر منى سنا ، وأكثر تجربة ، ولكنى والحمد لأبى سيد الأولمب ، قد رزقت من الحكمة والحصافة قدراً أتيه به على جميع الآلهة ، وأفاخر به كل الأرباب . على أننى أعرض عليكن أن تقمن معى فى هذا المعبد المبارك راضيات ، تتقبلن صلوات الشعب وأضحياته ، على أن توقينه غضبكن ، وتجنبنه أرزاءكن ،

عدد الرسالة الممتاز

للحال النفسية الأليمة التى يعانيها صاحب المجلة الآن

سيتأخر صدور هذا العدد قليلاً

وحسبكن منّي ما هو حق خالص لى »

تقاسمك ؟! وأى نصيب يخلص لنا فى معبدك ياميترڤا ؟»

— « نصيب لا يصيبكن فيه غضب من الناس ولا من الآلهة ، فلا تأبينه ! »

— « أفإن قبلنا غرضك . أفتكون لنا حقوق ثمة ؟ »

— « حقوق وأى حقوق ! لن تكون سعادة فى بيت إلا بمشيئتكن ! »

— « وهل تضمنين لنا هذا ؟ »

— بحيث تبـاركن عبادكن يا ربات ، فلا تنزلن بهم رزايا كن ؟ ! »

— « وتؤكدين لنا هذا الحق طوال الأبد ؟ »

— ولماذا أعد ، وأنا فى الحالين لن أخسر شيئاً ؟ »

— « قديرة يا ميترڤا ! لقد أسكنت غضبنا ! »

— « أقمن معى إذن ، وا كسبن محبة شعبى ! »

— « وهل لنا أن نتغنى أناشيدنا هنا ؟ (وأنتم تمقتونها با آلهة ؟ !) »

— « تغنين ما شئتن (إلا أناشيد الجحيم) ، تغنين أناشيد الجمال والشمس المشرقة ، تغنين أناشيد القمر البازغ والطبيعة المتبرجة ، تغنين أناشيد اليمن والاقبال يا ربات ! تغنين أناشيد الاسعاد تمزجنها بموسيقى السماء ، وإنى أباركها جميعا ، وقد أتغنى بها معكن ! »

— « إذن رضينا بما أشرت يا ميترڤا ! »

— « وإذن ، فانى أعاهدكن على الحق تارة أخرى ، وأن تحكم بالعدل بين ذوى الخطايا والأوزار ، فكل من تأكد لنا إجرامه ، فلكن أن تفتكن به ، وتؤاخذنه بما كسبت يداه »

— « ولك إذن ألا نضار أحدا ، وألا نمس حقلا ولا غيضة ولا بستاناً بأذى ... فليكثر الخير ! ولتمتلئ الأرض المخضرة قطعاناً ؟ ولتمطر السماء منا وسلوى »

— « سجلوا أيها الأثينيون ! أيها المحلفون سجلوا ! سجلوا يا سادة أثينا ، واعلموا أن الشر إذا نزل بأهله فحسب ، فهو خير للجميع ! واعلموا كذلك أن من الخير ما ينبت من شر محض ، وأن لكم أن تأمنوا ربات العذاب ما دمتم مخلصين مطهرين ...

— « لتكن أرضهم منضورة بأفواف الزهر ، ولتبعد عنهم رزايا الزمان ؛ وليأمنوا غدرات الأيام ، وليرفرف عليهم فىء من اليمن ، ولتباركهم السماء دائماً ! »

— « إذن تمت نعماؤنا يا ربات ، فليتم الى الأبد السلام ! »

وتأمر ميترڤا فيقام حفل ضخم ينشد فيه الجميع نشيد السلام ، ويضمخ المعبد ببخور المسك والمنبر والند ؛ ثم ينادى المنادى فيصمت الجميع لحظة ، وإذا هرمز الكريم يبدو من عليائه ؛ ويهبط قليلا قليلا ...

ويتقدم إلى ربات الذعر فيقودهن إلى مملكة السفل ... إلى عالم الظلمات .... إلى أعماق الأرض ، حيث مقرهن ، وحيث مستودعهن ! .....

* * *

وهكذا تكتفى أثينا شرهن بفضل ميترڤا الحازمة . . . وهكذا يقرن القصاص ولو من الآباء . . وهكذا يسود العدل ويعم الاحسان

دريني خشبة

الخيال العاقل

(بقية المنشور على صفحة ٤٨٢)

رجلاً كما كان، وادع النفس طفلاً. إنه يجد ويعمل، إنه يكد ويكدح، إن الحياة تبسم له أحياناً، إن الناس من حوله يحبونه ويقدرونه ويكبرونه ويثقون به، ويطمئنون إليه ويلتمسون به العافية والسلم، ويحكمونه فيما يشجر بينهم من خلاف، فلا يعرضه ذلك لبطر ولا لأشر، لأن الله قد قطع الأسباب بين نفسه المصفاة وبين ما يشوب حياة الناس من الأشر والبطر والغرور. ثم انظر إليه وقد اختاره الله لخير ما يؤثر به عبداً من عباده، وحمله أثقل أمانة حملها أحداً من خلقه، فاذا هو باق هذا العبء الثقيل جلداً له، صبوراً عليه، ناهضاً به ماضياً فيه، لا يعرف كلالاً ولا ملالاً ولا فتوراً، لأن الله قطع الأسباب بين نفسه المصفاة وبين ما يشوه حياة الناس من الكلال والملال والفتور

ثم انظر إليه يذوق الثكل بعد أن ذاق اليتم، ويمتحن في نفسه وسمعته، ويمتحن في صحبه وأولى نصره، ويمتحن في بنيه، ثم يمتحن في زوجه التي جعلها الله له رحمة يسكن إليها ويعتز بها، ثم يمتحن في دينه، ثم يمتحن في كل شيء، ثم يمتحن في كل إنسان، فاذا هو كما هو، باسم الكهولة كما كان باسم الشباب وكما كان باسم الصبي، لا يعرف الضعف ولا اليأس ولا هذا الاكتئاب المقيم إليه سبيلاً، لأن الله قطع الأسباب بين نفسه المصفاة وبين الضعف واليأس والاكتئاب المقيم

ثم انظر إليه وقد أنكره قومه وأنكره قومه، وقد ضاقت به مكة وضاق به ما حول مكة، وقد لقى المحن التي لا تحتمل والمكروه الذي لا يطاق، فلم يدركه نكول ولا استسلام، وإنما فتحت له أبواب الأمل، وفرج عنه تأييد الله لما تضايق من الأمر، فاذا هو يهاجر إلى يثرب، أفتراه اطمأن فيها إلى الدعة ونعم فيها بالخفض واللين؟ كلا، ماهذه الحروب التي لا تنقضي، والتي يمتحنه الله فيها بالنصر حيناً وبغير النصر حيناً آخر. ما هذا الجهد الذي لا ينقضي؟ ما هذا الضيق الذي يضطره أحياناً إلى الجوع؟ ما هذه الخيانات تأتيه من المنافقين؟ ما هذه الخيانات تأتيه من حلفائه من يهود؟ ما هذا الموت يتخطف أعز أصحابه عليه وآثرهم عنده؟ أفتراه ييئس لذلك أو ضعف عن احتماله، أو اضطره شيء من ذلك إلى أن يحيد عن طريقه المستقيمة قيد شعرة؟ كلا! لأن الله جعل نفسه الكريمة مضاء كلها، وإباء كلها، وصبراً كلها، وثقة بالله كلها.

ثم انظر إليه وقد تقدمت به السن، ولم يبق له من بنيه وبناته إلا فاطمة رحمها الله، وإذا الأيام تبسم له، وإذا الأمل يشرق أمامه وإذا المبشرات ينبئه بأن الله قد رزقه غلاماً فيسميه باسم أبيه ابراهيم، وإذا قلبه مسرور محبور، وإذا هو يشرك المسلمين معه في سروره وحبوره فيبشرهم بما بشر به، ويجد المسلمون أن عينه قد قرت فتقر عيونهم، وأن نفسه قد طابت فتطيب نفوسهم، وأن قلبه الكريم يتفتح للأمل فتتفتح قلوبهم للآمال، ولكن الله يأبى ألا أن يمتحنه شيخاً كما امتحنه صبياً وشاباً وكهلاً وإذا ابراهيم ينزع منه ولما يتم الرضاع. أفتراه جزع لذلك أو أدركه ما يدرك الشيوخ من وهن وضعف. كلا. إن الله قد قطع الأسباب بين نفسه المصفاة وبين الوهن والضعف. لم يتم ابراهيم رضاعه في الدنيا فسيتمه في الجنة. وانظر إلى أبيه وإنه ليسعى في جنازته محزوناً، ولكن حزن الكرام لا حزن اليائسين ولا حزن القانطين، وإنه ليقوم على قبره وإنه ليعنى بتسوية القبر وترويته وصب الماء عليه، وإنه لينصح المسلمين إذا عملوا عملاً أن يتموه وإن لم يكن لذلك غناء ظاهر، لأن من كمال العقل أن يحسن الرجل ما يعمل. ثم انظر إليه يعلن إلى ربه أنه راض بقضائه، مذعن لأمره مؤمن بحكمته، ويعلن إلى ابنه أنه محزون لفقده. ثم انظر إليه إن عينيه الكريمتين لتدمعان. وما يمنعه أن يبكي وإن البكاء ليتم مروءة الرجل أحياناً؟ ولكن انظر إليه، أترى شيئاً من حياته قد تغير؟ أترى شيئاً من رأيه في الحياة قد تغير؟ كلا. ما كان للاحداث في هذه الدنيا أن تغير نفساً هي أكبر من الدنيا؟

قلت لهذا الخيال ما رأيت كاليوم خيالاً عاقلاً رشيداً. إن في حديثك لعبرة لمن أراد أن يعتبر. قال وأي غرابة في أن يعقل الخيال ويرشد إذا تحدث عن محمد، وإن كان من طبعه الطموح والجموح؟. قلت لأنقلن حديثك هذا إلى صديق محزون جزع. قال: انقله راشداً إلى صديقك وإلى كل محزون جزع، فما أرى أن مسلماً يتمثل حياة محمد من هذه الناحية من نواحيها ثم يعرف اليأس أو الجزع إلى قلبه سبيلاً؟

طه حسين

البريد الأدبي

في ترجمة السخاوي أيضاً

نشرت الرسالة في عددها الماضي (العدد ١٤٢) كلمة الأديب محمود عساف أبو الشباب يشير فيها إلى نقطة وردت في بحث كنت نشرته في الرسالة منذ أشهر عن الحافظ شمس الدين السخاوي في العددين ١٠٣ و ١٠٤ الصادرين في شهر يونية الماضي

ومن الغريب أن نفس الأديب كان قد نشر نفس الكلمة في الرسالة في العدد ١٠٧ الصادر في ٢٢ يولية الماضي، وهو يعيد نشرها الآن بعد عشرة أشهر مع تحوير يسير فيها

أما الملاحظة التي يلح الأديب في إثباتها وتكرارها فهي أني قد ذكرت في الفصل الذي كتبته عن تراث السخاوي أنه ترك ضمن آثاره أثرين هما « تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والبقاع المباركات » و « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » وأن في نسبة هذين الأثرين للسخاوي خطأ محققاً يجب تصحيحه، وأنه أي صاحب الملاحظة، قد درس ترجمة السخاوي وقتلها بحثاً فلم يظفر بين مؤلفاته بذكر لهذين الأثرين

وجوابي على هذه الملاحظة هو أن في نسبة الأثر الأول أي « تحفة الأحباب » للسخاوي شك لم يتسع وقتي لتحقيقه واستجلائه، وفي نسبته لسمي السخاوي الآخر أيضاً شك لا أستطيع القطع معه بصحة هذه النسبة وذلك رغم ما ورد في شأنها في بعض الكتب المتأخرة؛ وهذا الشك في نسبة « تحفة الأحباب » للسخاوي معروف في البيئات التي تعني بدراسته، بيد أن البحث لم ينته في ذلك إلى رأي حاسم

وأما نسبة الأثر الثاني أعني كتاب « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » إلى الحافظ السخاوي فليس فيها ذرة من الريب. فالسخاوي يذكره في ترجمته لنفسه بين مصنفاته في التاريخ بعنوان « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التواريخ » (راجع الضوء اللامع في مخطوط دار الكتب المصور المجلد الرابع القسم الأول ص ٧٥ و ٧٦) ويذكر السخاوي أيضاً في نهاية كتابه أنه أتمه بمكة سنة ٨٩٧ هـ؛ وقد طبع هذا الأثر أخيراً فعلى الأديب أن يراجعه ليتحقق

وأما كون السخاوي لم يذكر أثراً معيناً من آثاره في ترجمته، فيكون دليلا على أنه لم يكتبه، فتدليل خاطىء؛ ذلك لأن السخاوي يقف في ترجمة نفسه في الضوء اللامع حتى سنة ٨٩٧ هـ أو أوائل سنة ٨٩٨ هـ أي قبل وفاته بنحو خمسة أعوام، (وقد توفي بمكة سنة ٩٠٢ هـ) وقد كتب السخاوي في تلك الفترة التي تقدمت وفاته عدة كتب ورسائل أخرى لم يشر إليها في الضوء اللامع

وأخيراً أرجو أن يعتقد الكاتب الأديب أن القول الفصل في مثل هذه الدراسات لا يمكن أن يكتفى فيه بالقول المرسل أو الاستناد إلى بعض الروايات الضعيفة، وما زال الأمر فيما يتعلق بالأثر الأول في حاجة إلى استكمال البحث، وهو بحث أرجو أن يتسع وقتي لاجرائه متى توفرت مواده ومصادره الوثيقة

محمد عبد الله عنان

كتاب جديد عن هتلر

صدر أخيراً كتاب جديد عن هير هتلر، وقد صدرت في الأعوام الثلاثة الأخيرة كتب عديدة عن زعيم ألمانيا الجديدة منها ما يرتفع به إلى السماكين كزعيم ومصلح، ومنها ما يصوره زعيما عادياً لم ترفعه إلى مركزه أية عبقرية أو مواهب خاصة، وإنما رفعته إليه ظروف خاصة. ولكن الكتاب الجديد يمتاز بالتمحيص الهادئ والتصوير الدقيق؛ وهو من قلم كاتب وسياسي فرنسي كبير هو مسيو فرانسوا دي تسان Tessan وعنوانه: « ها أدولف هتلر » Voici Adolf Hitler. وقد كان مؤلف الكتاب مدى أعوام طويلة وكيلا لوزارة الخارجية، وهو من الكتاب الساسة

الذين توفروا على دراسة الشؤون الدولية دراسة عميقة متزنة . وكتابه عن هتلر أكثر من ترجمة لهذا الزعيم ، فهو في الواقع تاريخ كامل للحركة الاشتراكية الوطنية في الأعوام الثلاثة الأخيرة ، وفي سائر وجوهها ومناحيها

ويحاول مسيو تسان أن يعرض حديثه عن هتلر وعن الاشتراكية الوطنية عرضاً محايداً مجرداً عن الشهوات والنزعات الخاصة . وهو يحاول حتى في سرد الحوادث الدامية المروعة التي اقترنت بقيام حكم النازى أن يبتعد عن التفاصيل والتعليقات المثيرة ، ويكتفي بالاشارة الطائرة إلى كثير من ضروب الاضطهاد والفظائع التي نزلت بالأحزاب المعارضة وباليهود . بيد أنه لا يسعه إلا أن يقدم إلينا ألمانيا على ضوء هذه الحوادث المثيرة مشبعة بروح العصور الوسطى ، متشحة بثوب ظاهر من الهمجية ، مستندة إلى القوة الغاشمة وحدها في فهم القانون والحق .

ويستعرض المؤلف الحوادث المتعاقبة منذ قيام الحكم الهتلرى حتى وفاة هندنبورج واتشاح هتلر بثوب « الزعامة » ، ويفصل لنا حادثة إحراق الريخستاج ، وحوادث ٣٠ يونية الدامية ، ويشرح لنا النظم والأساليب النازية الجديدة التي أدت إلى توحيد ألمانيا وسحق النظم الاتحادية القديمة ، وإقامة أمة موثقة العرى في قبضة طاغية هو في نفس الوقت رئيس حكومة ورئيس دولة .

ويبين لنا مسيو تسان آثار النظام الجديد في تعبئة الشباب وسحق الآراء الشيوعية ، وتحطيم اليهودية ، وإخراج اليهود من حظيرة القانون ، وإضعاف شوكة الكثلكة ، وعلى الجملة في إنشاء « الدولة الشاملة التي تغذيها تخيلات زعيم متصوف ، والتي تعتمد على قوة عسكرية تزيد كل يوم ، وما زالت وجهة استخدامها في المستقبل لغزاً لحضارتنا وللعالم » . كذلك يشرح لنا مسيو تسان آثار الاجراءات الدامية التي اتخذها الزعيم بيديه في ٣٠ يونيه ، وكيف أنها وقعت تحت تأثير « الريخسفر » (الجيش) وسحقت نفوذ ذوى الأقمصة السمراء ، واستبعدت من الحركة عناصر المغامرين ، ووضعت حداً لمنافسة فرق الهجوم للجيش ؛ وكيف انتهى تعاون الريخسفر مع هتلر إلى إلغاء النصوص العسكرية في معاهدة الصلح ، وإقامة جيش ألماني جديد قوامه ستمائة الف

ولم يكن ميسوراً أن تقع هذه الانقلابات الشاملة دون تعبئة الرأى العام وتوجيهه ، ومن ثم فقد لجأت الحركة النازية إلى أشد أساليب الدعوة ، واتخذت الفكرة الجنسية والجرمانية أساساً لدعوتها ، ونظمت هذه الدعوة بشتى الوسائل ، بالمسرح والسينما والراديو والكتابة . كذلك حشدت الجامعات والمدارس والحركة التعليمية كلها لتأييد المبادىء النازية ، وأنشىء معهد لصوغ التاريخ القومى طبقاً للنظريات النازية ، وأضحت الحركة الفكرية كلها أداة نافذة في يد النظام الجديد تهيئ بها النشء والشباب للخضوع المطلق

ويشرح لنا المؤلف أدوار الحركة التي نظمت لسحق اليهودية منذ بدايتها وكيف أنها انتهت إلى وضع اليهودية من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية في نوع من العزلة المطبقة التي تشبه نظام « الجيتو » في العصور الوسطى

ويتناول المؤلف تطورات السياسة الألمانية الجديدة في هذه الفترة وموقف ألمانيا من المعاهدات ومشاريع السلام ، ودعاواها في المستعمرات ، وكل مايتعلق بهذه الشؤون ، وما أحرزته في هذا الميدان من النتائج

وقد كتب الكتاب بأسلوب قوى متزن تطبعه نزعة السياسي الهادىء والمؤرخ المحقق

المباراة الصحفية الأدبية

بيان من إدارة المطبوعات

إلحاقاً بمشروع حضرة صاحب الدولة على ماهر باشا الخاص بالمباراة الصحفية الأدبية تتشرف إدارة المطبوعات بأن تذيع على حضرات الصحفيين والكاتبين بأن اختيار دولته قد وقع على حضرات أصحاب الفضيلة والمعالى والسعادة الآتية أسماؤهم بعد رؤساء للجان التحكيم كل في الموضوع الذى يخصه وترك لكل من حضراتهم حرية اختيار زملائه أعضاء لجنته ، وستذيع الادارة قريباً أسماء الجميع كما أنها ستذيع ما قد يتراءى لهذه اللجان من توجيهات وإرشادات وقواعد وأسس

وقد تفضل دولة الوزير فأمر بامتداد مدة تقديم الموضوعات الى أمد نهايته ١٠ ابريل سنة ١٩٣٦ في غير تحديد لحجم ما يكتب وفي مطلق الحرية للكاتب فيما يريد إبداءه من آراء ومقترحات

وأن التفضيل يكون للرسالة العملية النتائج ، وليس ثمت من حاجة إلى التطويل فيما هو ظاهر جلي ، وأن العبرة كل العبرة فى حسن التصوير ودقته ، والالمام الصحيح بشتى نواحى الموضوع العملية الانتاجية . كما أن دولته قد أشار بترك الحرية المطلقة لحضرات المتقدمين من الصحفيين والكاتبين فى أن يرجئوا نشر رسائلهم إلى ما بعد ظهور نتائج المباراة أو أن ينشروها من الآن فيما يختارون من صحف ومجلات

كذلك أمر دولته أن تطبع الرسائل الفائزة فى كتاب خاص رغبة فى إذاعتها والاستفادة من وجاهتها ونشر للثقافة وحسن الافادة ، وأن يذاع منها من محطة الاذاعة الحكومية اللاسلكية ما تشير به لجان التحكيم تعميما للفائدة بأوسع ما يكون

وترجو إدارة المطبوعات — رغبة منها فى عدم إضاعة الوقت — أن يتكرم حضرات الراغبين فى دخول هذه المباراة بإرسال خمس صور مما يكتبون فى الموضوع الذى يختارونه إلى حضرات أصحاب الفضيلة والمعالى والسعادة رؤساء اللجان كل فيما يخصه وهم حضرات :

الموضوع الأول : رسالة الأزهر فى القرن العشرين

رئيس لجنة التحكيم : حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر الشريف والمعاهد الدينية

الموضوع الثانى : اللغة والدين والعادات باعتبارها من مقومات الاستقلال

رئيس لجنة التحكيم : سعادة الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا مدير الجامعة المصرية

الموضوع الثالث : أثر الحافز الشخصى فى تطور الاصلاح الاجتماعى والوسائل العملية لتوجيهه للخير العام

رئيس لجنة التحكيم : الأستاذ الكبير مكرم عبيد نقيب المحامين

الموضوع الرابع : البطالة ووسائل علاجها . والتعليم الاقليمى وأثره فى علاج البطالة

رئيس لجنة التحكيم : حضرة صاحب السعادة أحمد عبد الوهاب باشا وزير المالية

الموضوع الخامس : التربية الوطنية الاستقلالية وأثرها فى بناء الأمة

رئيس لجنة التحكيم : الأستاذ الكبير محمود فهمى النقراشي

الموضوع السادس : عدة النجاح لرجل القرن العشرين

رئيس لجنة التحكيم : حضرة صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفى باشا

الموضوع السابع : تدعيم الحياة الدستورية والوحدة الوطنية وتكوين الوطني المستنير

رئيس لجنة التحكيم : حضرة صاحب العزة الدكتور بهى الدين بركات بك

الموضوع الثامن : ترقية الفلاح اجتماعياً

رئيس لجنة التحكيم : حضرة صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا

الموضوع التاسع : استثمار نهضة المرأة المصرية للخير العام

رئيس لجنة التحكيم : حضرة صاحب السعادة على الشمسى باشا

الموضوع العاشر : وضع نشيد وطنى قومى

رئيس لجنة التحكيم : الأستاذ الكبير الدكتور أحمد ماهر

حول المباراة الأدبية

ورد الينا من إدارة المطبوعات ما يأتى . . .

الحاقاً لمشروع حضرة صاحب الدولة على ماهر باشا الخاص بالمباراة الصحفية الأدبية وموضوعاتها العشرة السابق إذاعتها

تتشرف إدارة المطبوعات بأن تذيع أيضاً أن دولته قد أمر باضافة الموضوعين الآتيين ليكونا ضمن موضوعات المباراة المتقدمة وهما :

١ — سلامة الدولة فى حفظ الأمن والنظام واحترام القانون

٢ — البوليس — وهو من حراس القانون — صديق الشعب — ووجوب مساعدة الشعب له فى أداء واجباته

وستذيع الادارة قريباً أسماء حضرات رئيس وأعضاء لجنتى التحكيم فى هذين الموضوعين الذين سيتفضلون بقبول المساهمة فى هذه الخدمة الثقافية العامة